مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفُّ الشعائرِ الحُسينية

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

ملفُّ الشعائرِ الحُسينية

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في خمس حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 2010/12/31

يا زهـــراء

بسم الله الرحمن الرحيم

يا فاطِمة قُومي إلى الطفوفِ هَذا حُسينٌ طُعمَةُ السُيوفِ

الأرضُ تَبكي والسما واويلاه هذا حُسينٌ في الدما واويلاه

الحلقة الاولى

الشعائرُ الحُسينيةُ في الأفقِ الإنساني

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

يا فاطِمة قُومي إلى الطفوفِ هَذا حُسينٌ طُعمَةُ السُيوفِ

الأرضُ تَبكي والسما واويلاه هذا حُسينٌ في الدما واويلاه

سلامٌ عليكم أيُّها الحُسينيون بين أيديكم ملفُّ الشعائرِ الحُسينية الحلقة الأولى.

الشعائرُ الحسينية مأخوذةٌ من الشعيرة أو من الشِعار، ولا أريد هنا أن أقفَ طويلاً عند الأصول اللغوية لهذا العنوانِ أو لهذا المصطلح، الشعائرُ الحسينية إن كانت شعيرةً أو كانت شِعاراً هي نقطةٌ ومحطةٌ يتركّزُ فيها الشعور وتلك هي أهمُّ محطات الحياة الإنسانية، الإنسانُ في حياتهِ يتنقلُ بين نُقطةٍ وأخرى ويقفُ عند مَحطةٍ وأخرى، أهمُّ ما يُميّزُ نقاط الحياة الإنسانية الواضحة أو محطات الحياة هو تركّزُ الشعور والإحساس فيها، فالإنسانُ في حقيقتهِ مجموعة مشاعر ومجموعة أحاسيس وحتى أفكارهُ التي تمثل القمةَ في القيم الإنسانية هذه الأفكارُ في مبادئها وفي أصولها وفي بقائها وفي ثباتها وفي فاعليتها في الحياة اليومية إنما تستندُ إلى المشاعر وإلى الأحاسيس، الشعائرُ إذاً هي مجامع للشعور، إذاً هي محطاتٌ يتركّزُ فيها الشعور الإنساني، الشعور الإنساني في بُعديه: في بُعدهِ المفرِح، وفي بُعدهِ المحزِن، يُمثل الحالة الخاصة بهذا المخلوق الذي يتميز بهذه المميزات عن غيره من المخلوقات الأخرى التي تعيشُ معه في هذا العالم، أنا لا أنكرُ أنّ الحيوانات هنا قد تملك قدراً من الإحساس بالفرح أو من الإحساس بالحزن لكنَّ الإنسان ذلك المخلوق الذي يتجلى فيه معنى الحزن ويتجلى فيه معنى الفرح في أعلى مراتب هذين المعنيين، قيمة الإنسان في مشاعرهِ وأوضح مشاعر الإنسان الحزن والفرح، وإلى هذا أشارت كلمات المعصومين صلوات اللهِ وسلامه عليهم أجمعين في وصف أشياعهم بأنهم يفرحون لفرحنا ويحزنون لِحُزننا، لأن الفرح والحزن هما العنوانان الواضحان في حياة الإنسان وفيما تتميز به حياتُه اليومية.

إذا سارت رتيبة الحياة في كلِّ يوم من دون فرح ومن دون حزن فليس هناك من علامةٍ فارقة في حياة ذلك

الإنسان، العلامة الفارقة في حياة الإنسان حينما يتجلى الفرحُ أو يتجلى الحُزن، وللفرح أسبابهُ وللحزن أسبابه، ولا أريدُ الحديثَ كثيراً عن ظاهرة الفرح وعن ظاهرة الحزن في حياة الإنسان إلا أنهما بشكل بديهي وبنحو فطري يمثلان قيمةً واضحة في حياة المخلوق البشري.

الشعائرُ الحسينية هي مراكزُ استقطاب لذلك الشعور، الشعائرُ الحُسينية هي بُؤَرٌ يتجمع فيها الشعور والإحساس في أنقى معانيه وفي أطهر معانيه، الشعور الحسيني والإحساس الحسيني والوجدان الحسيني في نفوسٍ وفي قلوبٍ وفي ضمائرِ أشياع الحسين صلوات الله وسلامه عليه يمثل أعلى صور النقاء إذ ليسَ هناك من مطامع شخصية، ليس هناكَ من رغباتٍ مادية، ليس هناكَ من مطامح تطمح إليها النفوس لتحصيل بعضِ المطامع أو لتحقيق بعضِ الرغبات، إنّه إنفعالُ النفوس، إنّه إرتباطُ النفوس وعلاقة النفوس البشرية بالمعاني السامية التي تجلت في مثالٍ يقال له الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فحينما نقول الشعائر الحسينية المراد منها هذا المعنى المراد منها معنى تجلي العاطفة وتجلي الشعور وتجلي الإحساس في أنقى صورهِ وفي أنظفِ معانيه وفي أطهر دلالاتِه كلُّ ذلك بعيداً عن المطامع الشخصية وعن المصالح التي قد نصفها بالسياسيةِ أو الإجتماعيةِ أو الإقتصادية أو عَبّر عن أيّ نحوٍ من أنحاءِ هذه المصالح الدنيوية في حياة الإنسان المحدودة، لربما من أجمل المعاني التي نظمها الشعراءُ وهم يخاطبون الحسين صلوات الله وسلامه عليه:

تبكيك عيني لا لأجلِ مثوبَةٍ لكنّما عيني لأجلكَ باكية

طهارة الوجدان، طهارة العاطفة، وطهارة الشعور والإحساس، إنّه الإخلاصُ في الحُبّ، إنّه الإخلاصُ الكاملُ في العاطفة الإنسانية، كلُّ هذه المعاني إنّما تتوهجُ وتَتقدُ وتتجلى واضحةً في ما نُسميهِ بالشعائر الحُسينية، هذا هو المعنى العام والمعنى المُجمَل لهذا العنوان لهذا المصطلح: الشعائر الحسينية.

ما المرادُ من الشعائر الحسينية في البُعد العملي؟ الكلام كان قبل قليل في البُعد الإنساني المجرد، في البُعد المعنوي، ما المراد من الشعائر الحسينية في البُعد العملي؟ المراد من الشعائر الحسينية كلُّ الطقوس كلُّ الممارسات كلُّ الأعمال وكلُّ ما يأتي به الإنسانِ في طريق الحسين صلوات الله وسلامه عليه، هنا أشير إلى أهمِّ مصاديق الشعائر الحسينية:

أولاً: الزياراتُ الحسينية إن كانت من قريبٍ أو من بعيد، إن كانت بالنحو المخصوص في أوقات معينة في أزمنة معينة أم لم تكن بالنحو المخصوص وإنما بالنحو المطلق فهناك الزيارات المطلقة وهناك الزيارات المخصوصة، الزياراتُ الحسينية بكل أنحائها من قريبٍ أو من بعيد، مخصوصةً كانت أو مطلقة، بالأصالة أو بالنيابة، فزياراتُ الحسين تُستحَبُّ أن تكونَ بالأصالةِ وتُستَحَبُّ أيضاً أن تكون بالنيابةِ لمن لم يكن قادراً على أن يزور بنفسه.

ثانياً: المجالسُ الحُسينية بكل أنحائها وبكل أشكالها، وقد حَثّنا أهلُ البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على إقامة هذه المجالس وحَثّنا أهل البيت على السعي إليها وحَثّنا أهلُ البيت على الحفاظِ عليها وعلى المداومةِ عليها.

ثالثاً: البكاءُ والإبكاءُ على سيد الشهداء، وقد امتلأت كتب الحديث من كلمات النبي والمعصومين صلوات اللهِ وسلامه عليهم أجمعين تحثنا على ذكر الحسينِ وعلى البكاءِ على الحسين وتحثنا كذلك على الإبكاءِ على الحُسين، بل أنّ الحثَّ وصلَ إلى موضوع التباكي أيضاً.

رابعاً: كلُّ عملٍ وكلُّ أمرٍ يقودنا إلى فناء الحسين من إطعامٍ، أو من سقي ماءٍ، أو من تقديمِ أيّةِ معونةٍ، أو من الإقدامِ على أيّ فعلٍ يربطنا بالحسين صلوات الله وسلامه عليه إن كانَ في الجهةِ العلمية، في تأليف الكتب ونشر الفكر الحسيني، إن كان في التدريسِ والتبليغ وفي نظم الشعر وفي إنشاد الشعر وفي كلِّ ما يدور في هذه الدائرة ويقودنا إلى ذكر الحسين، عنوانٌ عام: **إحياءُ الأمر الحُسيني** كلُّ ما يقعُ تحت هذا العنوان إنّما هو في صميم الشعارات وفي صميم الشعائر الحُسينية.

عنوانٌ آخر من عناوين الشعائر الحُسينية وهي المسيرات الجماهيرية والمواكب الحسينية التي تصدع فيها شيعة أهل البيت عبر التأريخ وإلى يومنا هذا بكل أشكالها بكل ما فيها من مواكب اللطم والعزاءِ على الحسين، من مواكب الزنجيل والتطبير وغير ذلك من الأنحاء المختلفة للمواكب وللهيئات الحسينية التي يُذكر فيها سيد الشهداء وتكون موطناً للإحياء الجماهيري ولتجمّعِ أشياع أهل البيت ولرفعِ ذكرِ الحسينِ وآلِ الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا النحو من المسيراتِ ومن المواكبِ ومن الفعاليات ليس محدوداً بنحو من الأنحاء يتغير بتغير الزمان يتطور بتطور الأحوال والأوضاع التي يعيشها الناس.

هناك إذاً من الشعائر الحسينية ما هو مرسومٌ، رسمهُ لنا أهل البيت كالزيارات وهناك من الشعائر الحسينية ما يرجعُ إلى شيعة أهل البيت فالباب مفتوحٌ فيه فهذا يختلف فيه التعبير من زمانٍ إلى زمان ومن مكانٍ إلى مكان ومن مجموعةٍ بشريةٍ إلى مجموعةٍ بشريةٍ أخرى، كلُّ هذه الطقوس، كلُّ هذه المراسم هي التي نسميها بالشعائر الحسينية، وملَفُّنا هذا الذي بين أيدينا مَلَفُّ الشعائر الحُسينية إنّما هو يدور حول هذه الموضوعات يتناول الكلام في هذه المسائل وفي هذه المطالب، سيكونُ الكلامُ في هذا المَلَف في عدةِ جهات اليوم نحن في الحلقة الأولى وغداً ستأتينا الحلقة الثانية والحلقاتُ تأتي تِباعاً بحسب الجهات والموضوعات التي سأتناولها في هذا الملف.

موضوع هذه الحلقة: **الشعائرُ الحسينيةُ في الأفق الإنساني.**

وستأتينا حلقةٌ أخرى: **الشعائرُ الحسينية في الأفق الفقهي والفتوائي.**

وتأتينا حلقةٌ أخرى أيضاً: **الشعائر الحسينية في أفقِ ثقافة أهل البيت وفكرهم في أفق حديثهم الشريف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.**

وتأتينا حلقةٌ أخرى أيضاً: **الشعائر الحسينية في أفق شعارها المعروف يالثارات الحسين.**

إذاً سيكون الحديث في هذا الملف في مَلَفّ الشعائر الحسينية الحديثُ عن الشعائر الحسينية في الأفق الإنساني، ثمَّ في الأفق الفقهي والفتوائي ثمّ في أفق حديث أهل البيت صلوات الله عليهم، ثمّ في بيان معنى شعار المواكب الحسينية شعار الحُسينيين: يالثارات الحسين، وبذلك تكتملُ أوراقُ ملف الشعائر الحسينية، يأتيكم الكلام في هذه الحلقة وفي الحلقات الآتية إن شاء الله تعالى تباعاً في كل يوم.

حديثنا إذاً في هذه الحلقة: الشعائرُ الحسينية في الأفق الإنساني. حين يكون الحديثُ عن الأفق الإنساني ما المراد من الأفق الإنساني؟ وكيف يتشكّلُ الأفق الإنساني؟

يتشكّلُ الأفق الإنساني من بُعدين:

البُعد الأول: هو حضارة الإنسان

والبُعد الثاني: هو ثقافة الإنسان

ما بين الحضارةِ والثقافة يتشكّلُ الأفق الإنساني، حين أقول الأفق الإنساني هو نسبةٌ إلى الإنسان، الإنسانُ ذلك المخلوق الذي يملكُ القيَمَ التي تجعلُ منه كائناً له قيمة يتميز بها عن كثيرٍ من الكائنات الأخرى، الأفق الإنساني إنّما يتشكل من الحضارة ومن الثقافة، وقد يقول قائل بأن الثقافةَ هي مظهرٌ من مظاهر الحضارة والكلامُ صحيح لكنني أشيرُ هنا إلى حضارة الإنسان وإلى ثقافة الإنسان لأجل أن أصل إلى نقطةٍ معينة هذه النقطة ستتضحُ شيئاً فشيئاً من خلال الحديث.

فنحن هنا نريد أن نتحدّثَ عن الشعائر الحُسينية في الأفق الإنساني، في منظور حضارة الإنسان وفي منظور ثقافة الإنسان، الإنسانُ بما هو إنسان، حين يكون الكلامُ عن الحضارة ما المراد من الحضارة؟ أنا هنا لا أريد الحديثَ عن الحضارةِ بذلك النحو الذي يتحدّثُ بهِ الأكاديميون في بحوثهم، في دراساتهم، في رسائل الدكتوراه مثلاً وفي غيرها، ويبدأُ الحديثُ من المقارنةِ بين البداوةِ والحضارة أو الرجوع إلى كلمة civilization والرجوع إلى أصولها اللاتينية والدخول في هذه التفصيلات، وكذلك في موضوعة الثقافة وهل أنها في العربيةِ هي ترجمةٌ لكلمة culture وما تعودُ إليه من أصول لاتينية، لا أريدُ الخوض في هذه التفصيلات، **الحضارةُ: هي مجموعةُ قيمٍ يعتقد بها الإنسان،** أيضاً لا يذهبُ الاشتباه إلى تصور أنّ التقدم التقني التكنولوجيا هي الحضارة، التكنولوجيا هي مظهر من مظاهر الحضارة، الحضارةُ هي مجموع قيم يعيش بها الإنسان ويعيشُ عليها الإنسان، قيمةُ الإنسان هي هذه التي يُصطلح عليها الحضارة،

مجموعة قيم قيمة الحرية، قيمة الإبداع الإنساني، قيمة العدل، وقيمٌ أخرى بمجموعها تتشكلُ حقيقة الحضارة في حياة الإنسان بقدرِ ما تتجلى هذه القيم، بقدر ما تتجلى الحريةُ في حياة الناس إن كان بالنحو الفردي أو بالنحو المجتمعي، بقدرِ ما يكون هناك من الحرية، وبقدرِ ما يكون هناك من فهم لمعنى الحرية الإنسانية وليس الحرية الحيوانية، بقدرِ ما يكون هناك من وجودٍ لمقولة الحرية ولفهم معنى الحرية في حياة الإنسان وبقدرِ ما يكون في حياة الإنسان من الإبداع ومن بروز المواهب في أبعادها الأدبية في أبعادها الفنية وفي أبعادها الأخلاقية وفي سائر الأبعاد الأخرى التي يتناولها معنى الإبداع، بقدرِ ما يتجلى معنى العدل وحين أتحدثُ عن العدل هنا أتحدث عن العدل الإنساني بمعناه الوسيع الذي لا يرتبطُ في الأفق السياسي فقط أو في الأفق القضائي وإنما العدلُ في السيرة الإنسانية، العدلُ والتكاملُ في باطن الإنسان في سلوكهِ الأخلاقي، في سلوكهِ مع نفسه، وفي سلوكهِ مع غيره، هذه القيم قيمُ الحرية، قيمُ الإبداع، قيمُ العدل، وقيمٌ أخرى بمجموعها تُشكِّلُ معنى الحضارة، حينَ الحديث عن حضارة الإنسان إنما هو الحديثُ عن هذه القيم والحديثُ عن هذه المضامين والحديثُ عن هذه المعاني وفي ضوء هذه القيم وفي ضوء هذه المعاني تتشكل خطوط الحضارة الإنسانية ومن بين هذه القيم تنبثقُ معاني الثقافة.

فالثقافةُ ليست مظاهر والثقافةُ ليست مصطلحات، ربما يروقُ للبعض أن يُسمي المظاهر الخارجية ثقافة لكنَّ الثقافة ليست هي هذه المظاهر الخارجية، إذا كانت الثقافة هي المظاهر الخارجية فمظاهرنا سواء، وليست الثقافة هو ترديد المصطلحات وكثرة استعمال المصطلحات وكثرة استعمال القواعد أو الأصول أو القوانين العلمية، قد يُشكِّلُ هذا جزءاً من الثقافة لكن الثقافة ليست هي هذه، ولا الثقافة هي في اختيارِ نوعٍ من أنواع الأتكيت أو الستايل في حياة الناس في طعامهم أو في شرابهم أو في لباسهم، قد تُمثِّلُ هذه الأشياء انعكاسات لحقيقة الثقافة، الثقافة قيم و**الثقافةُ: هي قيمةٌ إنسانية تنشأُ من القناعات التي يؤمنُ بها الإنسان،** ومنشأ هذه القناعات إنما هو يتأتى من مجموعة معطيات من هذه المعطيات ما يواجههُ الإنسانُ في حياتهِ البشرية من المشاكل وما يجدهُ من الحلول، ما يواجههُ الإنسان في حياتهِ من الانفعالاتِ ومن التأثراتِ في شتى جوانب الحياة في جانب الفرحِ أو في جانب الحزن في جانبِ الخوفِ أو في جانب الأمن، كلُّ هذه المعطيات إذا ما توافقت وتناسقت في صورةٍ متكاملةٍ متسقةٍ ينتجُ منها العنوانُ الوسيع لثقافة الإنسان.

فالآدابُ والفنونُ التي تمثِّل المظهر الخارجي لثقافة الإنسان إنما تستندُ إلى هذه القاعدة التي أشرتُ إليها، الآدابُ على مر التأريخ والفنونُ على مر التأريخ وهما يمثلانِ الوجه الواضح لثقافة المجتمع ولثقافة الفرد إنما تستندُ الآداب والفنون إلى هذه القاعدة إلى أيّةِ قاعدة؟ إلى قاعدةِ قناعات الإنسان المفعمة بالمشاعر والأحاسيسِ والعواطف في أفراحهِ وفي أتراحه، فيما يُسرّه وفيما يُحزِنُه، فيما يُخيفُهُ وفيما يُؤمنُه، فيما يبعثُ

على إضطرابهِ وفيما يبعثُ على اطمئنانه، الحياة البشرية إنما هي صورةٌ تتقلب بين أمنٍ وخوف، بين اضطرابٍ وأمان وحين أتحدثُ عن أمنٍ وخوف ليس المراد هنا الحديث عن الأمن من السلطان الظالمِ أو عن الخوف من السلطان الظالمِ أو من الحيوانات الكاسرة، إنّهُ الخوفُ من الوجود، الخوف الذي يعمُّ النفس البشرية، هناك خوفٌ يسيطر على النفس البشرية، وهناك أمنٌ يسيطر على النفس البشرية، وهناك أملٌ، وهناك يأسٌ، وليس هذه المعاني كلها مرتبطة بما حول الإنسانِ من علاقاتٍ بسائر بني البشر، قد يكون لعلاقات الإنسان بسائر بني البشر شيءٌ من التأثيرِ في هذا الجانب لكنني هنا أتحدث بنحوٍ عام، أتحدّثُ عن الطبيعة البشرية حيثُ تتقلبُ النفس البشرية بين الأملِ واليأس وبين الطمع والرجاء وبين الخوف والأمن وبين الفرح والحزن وبينَ وبين، كلُّ هذه الأمور بمجموعها التي تُشكِّلُ القاعدة الأساسية التي تتفرع عليها الآداب والفنون وتتفرع عليها ثقافة الإنسان.

فحينَ الحديثُ عن الأفق الإنساني هنا، الحديث عن حضارة الإنسان والحديث عن ثقافة الإنسان حيثُ يتشكّلُ الأفق الإنساني، إذا ما تشكّلَ الأفق الإنساني تتشكل القيم ووفقاً لهذه القيم يمكننا أن نحكم على هذه الظاهرة أو على تلك الظاهرة في حياة الإنسان، ولذلك أنا قلت في أول حديثي بأنني سأتحدث في هذه الحلقة عن الشعائر الحسينية في الأفق الإنساني، الشعائر الحسينية في الأفق الإنساني تمثل انعكاساً لظاهرة الإنفعال بالحزن، لظاهرة الإنفعال بالمصيبة، لظاهرة الإنفعال بما جرى على مثال، هذا المثال أصحابُ الشعائر الحسينية يعتقدون فيه المثلَ الأعلى، ما جرى على الحسينِ وآل الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو هذا الأساس وهو هذا المركز الذي تبدأُ منه وتنطلقُ منه حقيقةُ الشعائر الحسينية، حين أقول إن الأفق الإنساني يتشكل ما بين حضارة الإنسان وما بين ثقافة الإنسان، ماذا ينتج من ذلك؟ ينتج من ذلك هوية الإنسان، هوية الإنسان، هوية المجتمع، هوية الأُمّة كيف تتشكل؟

تتشكل في هذا الأفق، في أفق الحضارةِ، وفي أفق الثقافة، وهوية الأمم وهوية المجتمعات وهوية الإنسان هي التي تحافظُ على ما يسبب الثبات في حياة هذه الأمم وما يسبب الثبات في حياة هذه المجتمعات، هوية الإنسان كما قلتُ قبل قليل حين تحدثتُ عن الثقافة ليست بالمظاهر الخارجية وليست باستعمال المصطلحات، هوية الإنسان في القيمة التي تدور حياتُه حولها، لذلك نحن نعتقدُ بأن الشعائر الحسينية هي جزءٌ أساسيٌ من هويتنا، جزءٌ أساسيٌ من هوية المجتمع الشيعي، وكلُّ أمَّة لها هوية، وكلُّ مجتمع له هوية، وهويات الأمم هويات المجتمعات أمورٌ يلزم الذوق الإنساني ويُلزِمنا الذوقُ الإنساني بأن نحترمها، نحنُ حين نتحدث عن الحضارات وحين نتحدثُ عن حضارة الإنسان، وحين نتحدث عن عصرنا الحاضر لنجد واضحاً أن هناك صراعاً فكرياً بين كل الحضارات حتى بين الاتجاهات الغربية لأي شيءٍ؟

للحفاظ على الهوية، بعيداً عن الوضع السياسي نحن الآن حتى لو أردنا أن نسبر الأوضاع في المجتمع

الغربي في المجتمع الأوربي مثلاً، في المجتمع الغربي في المجتمع الأوربي لا أقول في الأفق السياسي ولا أقول في الأفق الاقتصادي وإنما إذا أردنا أن نبحثَ في الأفق الثقافي للمجتمعات الأوربية نجد أن هناك احتذاماً واضحاً بين الإنجلوسكسونية وبين الفرانكفونية وهذا واضح لمن أراد أن يتتبع ما يجري في المشهد الثقافي، ما يجري في المشهد الثقافي وفي كواليس المشهد الثقافي في المجتمع الأوربي هناك صراع واضح بين التوجّه الإنكلوسكسوني وبين التوجّه الفرانكفوني وسبب هذا هو الحفاظ على الهويات فيما بين التوجه الأول وفيما بين التوجه الثاني، وحتى على مستوى العولمة والأمركة في بعدها الإقتصادي في بعُدها الثقافي نجد أن احتذاماً في المجتمع الفرنسي مثلاً في الوسط الثقافي الفرنسي مثلاً هناك احتذامٌ واضح في مواجهة العولمة، في مواجهة الأمركة كل ذلك دفاعاً عن الهوية، حتى في داخل الولايات المتحدة الأمريكية هناك أزمةٌ كبيرة هي أزمة الهوية الأمريكية والتي حاول المفكرون الأمريكيون أن يجعلوا لها حلاً في الحُلم الأمريكي، الحلم الأمريكي في حال الرخاء ربما يُشكِّلُ هويّةً للثقافة الأمريكية ولكن إذا لم يكن هناك رخاء وكانت هناك الأزمات فإنّ الحلم الأمريكي لن يُشكِّل هوية لذلك الثقافة الأمريكية تبحثُ دائماً عن المضاد وهذه قضية معروفة في التأريخ العسكري وفي التأريخ السياسي الأمريكي، لأي شيءٍ؟

لأن الهوية هي العامل الأساس التي تحفظُ كيان الأُمَّة، حتى لو كانت الأُمَّة في غاية التقدم التقني، في غاية التقدم الاقتصادي في غاية التقدم العسكري، في غاية التقدم العلمي فإنها بحاجة إلى هوية، الهويةُ هي التي تحفظ كيان الأمم، والهوية هي التي تحفظُ كيان الشخص، بمثالٍ مبسّط الإنسان الذي يحمل بطاقة الهوية في هذه البطاقة توضع صورتهُ يوضع أسمه، نَسَبُهُ، تأريخُ ميلادِهِ، مهنتهُ إلى غير ذلك من التفاصيل التي بمجموعها تُشَكِّلُ شخصية ذلك الإنسان لو جاء شخص وحاول أن يُزوّرَ هذه الهوية أو أن يُتلِفَ بعضاً منها كأن يُتلِفَ الصورة أو يُتلِفَ بعضاً من المعلومات هل تبقى هذه الهوية هويةً صحيحة؟

لن تبقى هويةً صحيحة، الأمم تحافظُ على كيانِها الداخلي بالحفاظ على هويتها وهذه قضية في غاية الأهمية ربما الذي يعيش في الدول المتقدّمة بسبب الرخاء في العيش ولأن الإنسان دائماً يتعامل مع الأمور المحسوسة ومع الأمور الظاهرة له من أول نظرة من دون التوغل في باطن المجتمعات وفي باطن الأمم وفي باطن الأشياء فإنه قد لا يستشعرُ أهمية هذا الأمر لكن أولئك الذين يغوصون في باطن حياة الأمم وفي عمق تأريخها ويبحثون عن نقاط القوةِ وعن نقاط الضعف يعرفون معنى أهمية الهوية، الأُمَّةُ تقوم بهويتها، كيانُ الأُمَّة الحضاري، كيانُ الأُمَّة الثقافي، كيانُ الأُمَّة العقائدي، وحتى البُنية النفسية للأُمَّة معتمدة على هويتها، لذلك نحن لا نستغرب حتى في داخل دول الاتحاد الأوربي في بعض الأحيان يحتدم الخلاف في اجتماعات دول الاتحاد الأوربي لقضايا جزئية لأن الدولة الفلانية تتصور أو تعتقد بأن هذا الأمر هو جزءٌ من هويتها الشعبية مثلاً.

قبل سنوات وسائل الإعلام كانت تتحدث عن خلافٍ إيطالي في مسألةٍ أنا لا أريد الإشارة إليها، حينما بدأت الدول الأوربية توحد خصائص صناعاتها وتضع استاندر معين للمصنوعات وللمطعومات وللأدوية وللأجهزة ولكفاءة ما يُصنع في داخل دول الاتحاد الأوربي، وكان هناك نقاش طويل في الصحافة الأوربية حول بعض المقاسات لبعض الصناعات التي تتعلق بالحياة الجنسية للناس وكان هناك اختلاف واضح لبعض الدول مثل إيطاليا وتحدثت الصحف كثيراً، مقصودي أن قضايا جزئية في بعض الأحيان تؤدي إلى خلافٍ وإلى احتذام في النقاش قد يكون طويلاً بعض الشيء لاعتقاد هذه الدولة أو تلك المجموعة بأن هذا الشيء له عُلقة بهويتها له عُلقة بثقافتها التي تُشَكِّلُ الهوية القوية والدعامة القوية لبناء ذلك المجتمع.

ومن هنا أقول بأن الشعائر الحسينية هي جزءٌ من هوية المجتمع الشيعي، لذلك أنا قلت بأنني في هذه الحلقة أتناول هذا الموضوع: الشعائر الحسينية في الأفق الإنساني، بعيداً عن الأفق الفقهي، بعيداً عن الأفق الحديثي والذي سيأتينا تِباعاً في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

الشعائر الحسينية هي جزءٌ من هويتنا، قبل قليل تحدثتُ عن الأفق الإنساني في الحضارةِ وفي الثقافة وكان الحديثُ عن القيم وكان الحديثُ عن القناعات وكان الحديثُ عن المشاعر، حينما نعكسُ هذه المعاني على المجتمع الشيعي على الأُمَّة الشيعية الموالية لِحُسينٍ وآلِ حُسين، أينَ تقعُ الشعائرُ الحُسينية؟

تقعُ الشعائر الحسينية في المركزِ من دائرةِ القيم الشيعية، تقعُ الشعائرُ الحسينية في النقطة الأعلى حينما يكون الحديث عن المشاعر وعن العواطفِ وعن الأحاسيس في المجتمع الشيعي، الأُمَّةُ الشيعية عبر تأريخها إذا أردنا أن نبحثَ عن العاطفة الحسينية منذُ اليوم الذي سقط فيه أبو عبدالله على رمال كربلاء وإلى يومنا هذا نجد أنّ العاطفة الحُسينية تجري في سواقي حياة هذه الأُمَّة وما مرّ يومٌ في تأريخ هذه الأُمَّة وقد نضبت تلك السواقي نعم ربما قسى الظالمون فاختفت المظاهر الخارجية من الشارع ومن الساحات العامة لكن العاطفة الحسينية بقيت جيّاشة وما ضَعُفت هذه العاطفة وما هدأت هذه العاطفة عِبر تأريخ الأُمَّة الشيعية والأسبابُ كثيرة تتضحُ هذه الأسباب من خلال التنقل ما بين المعاني الإنسانية للشعائر الحسينية وما بين المعاني الفقهية وما بين ما قاله أهل البيت والحديث عن سائر المضامين الأخرى التي ترتبطُ بهذا الموضوع الذي بين أيدينا.

هذه الخلاصة يمكن أن تتجلى وأن تتضح إذا ما أكملنا الحديث في أوراق هذا الملف ملفُّ الشعائر الحسينية، ولكنني أبقى عند هذه النقطة في هذه الحلقة وهو أن الشعائر الحسينية إنما هي قيمةٌ إنسانيةٌ في ضمير الأُمَّة الشيعية، ومن هنا يلزمنا أولاً نحنُ أن نحترم هذه الشعائر وكذلك الآخرون يلزمهم أن يحترموا هذه الشعائر، وإن لم يقتنعوا بها لأن هذه الشعائر هي جزءٌ من هوية أُمَّة، كما نحترم هويات الأمم الأخرى على الآخرين أن يحترموا هويتنا وإذا كان الآخرون لا يحترمون هويتنا فإننا لا نحترم هويتهم أيضاً،

نحن هنا نتحدث عن الإنسان بما هو إنسان، الإنسان بما هو إنسان له قيَم، والإنسان بما هو إنسان يحترمُ القيم الإنسانية، بنحوٍ عام كلُّ مجتمعٍ من المجتمعات البشرية يمتلكُ نحواً من الطقوس، يمتلكُ نحواً من القيم، نحواً من المبادئ، بالجملةِ الناسُ يحترمُ بعضهم بعضاً في هذا الإطار وفي هذا الاتجاه.

شعائرنا الحُسينية إنما هي قيمٌ وإنما هي عواطف ومشاعر وطقوس نحن توارثناها ونحنُ اتفقنا عليها ونحن اعتقدنا بها وأدلُّ دليلٍ على ذلك المشاركة الجماهيرية والمليونية، مشاركة الملايين في هذه الشعائر ربما يشذُ البعض من شيعة أهل البيت فيقفُ موقفاً سلبياً من الشعائر الحُسينية وهذا لا يُشكِّلُ شيئاً، هوية الأُمَّة لا يعكسها شخصٌ واحد له ذوقٌ معين يشذُ فيه شذوذاً نشازاً عن أبناء أُمّتِه هذه الملايينُ من البشر وهذه الجموع الهادرة وفي مختلف أصناف الأُمَّة ما بين علماء الدين، ما بين الشعراء، الأُدباء، المثقفون، النساء، الرجال، الصغار، الكبار، كلُّ أصناف الأُمَّة أصحاب الحِرف، أصحابُ الفنون، أصحابُ المواهب، أنتَ إذا ما أردت أن تدخل في أوساط المسيرات الحُسينية، المسيرات الراجلة للزيارة، المسيرات التي تخرجُ للمشاركة في مراسم الحسين عليه السلام، مواكب العزاء بكل أشكالها وألوانها وأنحائها، الحسينيات في كل مكان، التكايا وهيئات العزاء ومواكبُ العزاء بكل أشكالها كلُّ ذلك يكشفُ عن الظاهرة المليونية بل أكثر من الظاهرة المليونية، والقضية لا توجد حكومة تدعمها ولا جهات سياسية، إندفاعٌ شعبي، هذا الإندفاع الشعبي وهذا الإندفاعُ الجماهيري هو هذا الذي يُشكِّلُ الهوية الحقيقية للأُمَّة.

الهوية الحقيقية لا يُشكّلها حزبٌ من الأحزاب يشتملُ على عدد معين من الناس له طموحات سياسية معينة له برنامج سياسي معين، أفرادهُ لا يُشكّلون حتى بنسبة واحد بالمئة من أبناء الأُمَّة، هوية التشيع لا تُشكّلها جمعية معينة أو منتدى ثقافي معين، لا تشكلها مجموعة لها ذوقٌ معين، لا يُشكّلها شخصٌ يُعجبهُ طراز معين من التفكير، هوية الأُمَّة تُشكّلها هذه الملايين، العشرات من الملايين، في كل مدينةٍ، في كل زُقاقٍ، في كل قريةٍ، في كل صقعٍ من أصقاع المجتمع الشيعي بل في كل مكانٍ في العالم يتواجد فيه شيعة أهل البيت تجد الحسين منتصباً واقفاً وتجد المواكب الحسينية هادرةً في كل مكان، حتى لو كانت عائلة شيعية في زاوية بعيدة من زوايا هذا العالم بعد أن تشرّد الشيعة في كل مكان فإنّك إذا ما مررت على هذه العائلة في أيام المحرم تجسس على هذه العائلة، أنصت، قرّب أُذنيك من باب بيتها من باب دارها ستسمعُ صوت الحسين.

هذه هي الهويةُ التي أتحدث عنها، وهذا هو الاحترامُ الذي يجب أن يُوجه إلى هذه الشعائر، إنه احترامٌ للملايين، احترامٌ لهذه المشاعر الإنسانية الطاهرة، أيُّ مشاعر؟ هل هي مشاعر تقود الإنسان إلى الشبق الجنسي مثلاً؟ وحتى هذه المشاعر هي مشاعرٌ إنسانية يجب أن تُحترم، ولكن أقول هل هذه المشاعر تقود الإنسان إلى الشبق الجنسي الشاذ أو المنحرف؟ هل هي مشاعر تقود الإنسان إلى الخساسة والنذالة؟

مشاعر تدفعُ الإنسان للحرية وللإباءِ وللكرامة، مشاعر الحسين هذه الأحاسيس وهذه العواطف عواطف وأحاسيس تهيجُ في وسط هذه الأُمَّة وفي قلوب أبناء هذه الأُمَّة تدفعها لأي شيءٍ؟

تدفعها للتعلق بمثال الحرية والكرامة، بمثال الوفاء والإخلاص والنزاهة، بمثال الإنسانية الذي تجلى في حُسينٍ وآل حُسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ملايين من البشر ومشاعر لا يمكن أن توصف بالألفاظ، مشاعر ما بين الفخرِ والكرامةِ والاعتزاز وما بين الألم الذي يعتصر القلوب للذي جرى من هتكٍ لكل معاني الإنسانية على أراضي كربلاء، هذه هي شعائرنا الحسينية في أفقها الإنساني، إنها هوية أُمَّة، إنها شعارُ الملايين، إنها عواطفُ مقدّسة، من هنا تتشكّلُ هوية المجتمع الشيعي، أفراد قلائل، مجموعات قلائل، شخصٌ يتلبّس بلباس الدين، عالِمٌ من العلماء، مفكرٌ من المفكرين، له رأيٌ يشذُ به عن الأُمَّة ما قيمةُ هذا الرأي؟! رأيهُ له هو حرٌ بما يعتقد، أمّا هذه الملايين، عشرات الملايين في كل صقعٍ من أصقاع العالم كلهم بقلوبهم، بعقولهم، بأموالهم، بأبدانهم، بمواهبهم، بكل ما يمتلكون، بكل قناعاتهم، كلُّ هذه القناعات البشرية هي هذه التي تُشكّلُ الهوية، حين أقول بأن الشعائر الحسينية جزءٌ من هويتنا بل هي هويتنا بوجهٍ من الوجوه، الشعائر الحسينية جزءٌ أساس من هوية المجتمع الشيعي، وهذه الملايين من البشر تتفاعل معها بكل صدقٍ وإخلاص، ماذا تقول الإنسانية عن ذلك؟

ألا تقول الإنسانيةُ بأن هذه الشعائر يجب أن تُحترم، هناك جزءٌ كبير من الإنسانية يرى أن هويتهُ في هذه الشعائر وهناك جزءٌ كبير من هذه الإنسانية يتعامل مع هذه الشعائر بصدق وبإخلاص من دون رياء ومن دون انخداع بوسائل الإعلام ومن دون أن تكون هناك جهات مُغرضة تدفعهُ باتجاه هذه الشعائر، سل الشيعة في كل مكان هل هناك من أحدٍ يدفعهم إلى ذلك سوى الصدق؟ هناك صدق، الصدق الإنساني له قيمة بغض النظر عن الفكرة الدينية وعن الاتجاه الديني، الصدق الإنساني والإخلاصُ الإنساني له قيمة هذه مبادئ وقيم إنسانية بعيداً عن الدين وبعيداً عن الأيديولوجيا وبعيداً عن كل الأفكار والفلسفات، الصدقُ الإنساني قيمة عالية، والإخلاصُ الإنساني قيمة عالية، الصدق والإخلاص مردّهما إلى النقاء الإنساني والنقاء الإنساني قيمة عالية جداً، أرقى القيم الحضارية وأرقى القيم الثقافية هو النقاءُ الإنساني، النقاء الإنساني لو توفر لعاشت البشريةُ أسعد حالاتها، أليست البشرية تبحث عن السعادة؟ كيف تصل إلى السعادة من دون النقاء؟!

النقاءُ الإنساني أعظم القيم البشرية ومن هذا النقاء الإنساني يتولّدُ الصدقُ الإنساني، هذا الصدق الذي يتجلى في صدق المشاعر، في صدق العواطف، في صدق الفرحِ وفي صدق الحزن، في صدق الأخوة وفي صدق الرحمة، وكل هذه المعاني تتجلى في الشعائر الحسينية، تتجلى في الشعائر الحسينية في أصل وجودها، أصل وجود الشعائر الحسينية جاء من الصدق والإخلاص، وتتجلى أيضاً في الحالة النفسية والعملية التي

يعيشها أولئك الذين يشاركون في هذه الشعائر، هذه الملايين التي تخرجُ لزيارة الحسين أذهبوا وعيشوا فيما بينهم لتجدوا أن كثيراً من معاني الرحمة والتعاطف والتواد تظهرُ فيما بينهم وهم يُصرِّحون بذلك هم يشعرون بأنّ هذه الشعائر وبأن موسم الشعائر ما إن ينتهي ويعود الناس إلى طبيعة حياتهم اليومية إلا وهم يعودون إلى مشاكل الحياة وإلى لغط الحياة وإلى الصراع الإنساني اليومي، فإنهم يجدون في أيام هذه الشعائر وفي ممارسة هذه الشعائر يجدون معاني الرحمة ومعاني الرأفة الإنسانية ومعاني التعاطف ومعاني التواد، وما ذلك إلا لأن هذه الشعائر كما قلتُ في أول حديثي هي نقاط ومحطات يتركز فيها الشعور الإنساني، يتجذّرُ فيها الشعور الإنساني، يتعمّقُ فيها الإحساس الإنساني.

فهذه شعائرنا الحُسينية، شعائرنا الحسينية في الأفق الإنساني هي هويتنا، بعيداً عن الفكر الديني وبعيداً عن الفكر العقائدي، نحنُ بشر، نحن بنو الإنسان، نحن شيعة أهل البيت نعيشُ في هذا المجتمع الإنساني، وحينما تمر علينا أيام الحسين تتجلى لنا هذه المحطات، تتركز فيها معاني هذا الشعور ومعاني هذا الإحساس الذي يشدنا إلى مثال الإنسانية بعيداً عن النسب الديني وبعيداً عن الفكر الديني، لنتناول الشعائر الحسينية في أفقها الإنساني، في الأفق الإنساني شعائرنا الحسينية هي هويتنا الإنسانية، وهويتنا الإنسانية تلك الصورة التي تتجلى فيها معاني العاطفة النبيلة ومعاني النقاء الإنساني ومعاني الحزن والرحمة والتي تتجلى في تلكم الدموع التي تندفقُ من العيون، هذه الدموع حقيقة إنسانية ليست طقساً دينياً، بعيداً عن الطقس الديني الدموع حقيقة إنسانية، ظاهرة إنسانية، وأقرب ما يكون هذا الإنسان فيه إلى الله حين ينكسر قلبُ الإنسان، وأجلى صورة لانكسار القلب البشري حين تتدفق العبرات تتدفق الدموع من العيون، الإنسانُ كما هو محتاجٌ إلى الضحك ومحتاجٌ إلى الفرح بطبيعتهِ البشرية هو محتاجٌ إلى الحزن وإلى الدموع، مثلما أن الإنسان يدفعهُ الإحساس بالجوع لأي شيءٍ؟ لتناول الطعام لأن في ذلك ما يعود عليه بالصالحِ وبالمفيد، ومثلما يدفعهُ الإحساسُ بالعطش كي يشرب لِما في ذلك من منفعةٍ له، الإنسانُ أيضاً حين يصيبهُ الانكسار يحتاجُ إلى الدموع يحتاجُ إلى البكاء.

هذه حاجاتُ الإنسان وهذه طبيعةُ البشر، أينُ نوظِّفُ هذه الدموع؟ مثلما الإنسان إحساسهُ بالجوع يدفعه كي ينال شيئاً من الطعام يمكن للإنسان أن ينال شيئاً مُضراً ويمكن للإنسان أن ينال شيئاً مفيداً يكونُ دواءاً له وليس داءاً، الطعامُ في بعض الأحيان يكونُ داءاً وفي بعض الأحيان يكون دواءاً، والشراب كذلك، والنوم كذلك حينما يستشعر الإنسان النعاس ويذهب إلى النوم في بعض الأحيان يكون النومُ داءاً وفي بعض الأحيان يكون النوم دواءاً، هذه الدموع التي يدفقها الإنسان من عينيه متى تكون في غاية حُسنها؟ حينما تكون هذه الدموع موظفة في الطريق الذي يريدهُ الله سبحانه وتعالى، أليس كل العيون يوم القيامة باكية، أنا لا أريد هنا أن أشير إلى الأحاديث سيأتي الكلامُ عن حديث أهل البيت ولكن هذه حقيقة،

كل العيون يوم القيامة باكية، من يعرف يوم القيامة وما سيجري في يوم القيامة من الطبيعي أن العيون ستبكي، ولكن هناك عيونٌ لا تبكي ولن تبكي في يوم القيامة عينٌ بكت خوفاً من الله، خشيةً من الله، وعينٌ بكت على الحسين، العيون التي تبكي على الحسين عيونٌ لن تبكي يوم القيامة، هذه الدموع وهذه العبرات التي هي حاجةٌ بشرية لنوظف هذه الدموع في أعلى غاية من الغايات وأعلى غاية من الغايات البُكاء على الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهذا سيتضح لنا في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى حين يصل الحديث إلى ثقافة أهل البيت، إلى فكر أهل البيت، إلى حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سيتضح لنا معنى السمو ومعنى العلو ومعنى الرقي في الدموع التي تنزل على الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

ولكنني أعودُ فأقول بأن الشعائر الحسينية هي جزءٌ من هويتنا الإنسانية، بكاءنا، دموعنا يمثل جزءاً من الهوية الإنسانية لكننا نوظفه أحسن توظيف، نحن بشر نملك عاطفة الحزن ونملك عاطفة الفرح، نحن بشر تنكسر منا القلوب وتدمعُ منا العيون ولكن على من؟ نحنُ بشر نملكُ قيم الحضارة ونملكُ قيم الثقافة، الثقافةُ هي في عظيم ما نملكُ من قيم، من قيم الحرية التي دعا لها أبو عبد الله حين يقول: **أَلاَ حُرٌ يَدَعُ هَذهِ اللُمَاظَة**، اللماظة في لغة العرب هي فتات وبقايا الطعام الذي يبقى بين الأسنان وإذا ما بقي بين الأسنان سيفسد هذا الطعام وستخبث رائحتهُ كما تعرفون – **أَلاَ حُرٌ يَدَعُ هَذهِ اللُمَاظَة** – اللماظة يُشير بها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه إلى الواقع الإنساني في العالم الدنيوي، هذه اللماظة إلى الطبيعة الترابية الموجودة في الحياة البشرية – **أَلاَ حُرٌ يَدَعُ هَذهِ اللُمَاظَة** – وإنما يَدعُ الأحرارُ هذه اللماظة متى؟ متى ما تمسكوا بعروة الحسين صلوات الله وسلامه عليه، الشعائر الحسينيةُ هي هويتنا والشعائر الحسينيةُ هي جزءٌ من ثقافتنا، ثقافتنا التي تمتدُ خيوطها إلى الحرية الحسينية – **أَلاَ حُرٌ يَدَعُ هَذهِ اللُمَاظَة** – ثقافتنا الحسينيةُ التي شخَّصَ لنا أبو عبد الله فيها الحدود الواضحة للهوية الحسينية مَن كانَ مِثلي لا يُبَايعُ مِثلَه، من كان مثلي يشيرُ إلى نفسهِ المقدّسة، لا يبايعُ مثله يشيرُ إلى يزيد بن معاوية، هناك هويتان: هناك الهوية الحسينية، وهناك الهوية اليزيدية.

هناك هويتان: هويةُ الحسين وهوية يزيد، فمن أراد أن يحمل هذه الهوية جزءٌ من هذه الهوية الشعائر الحسينية، هناك الحسين بكل طُهرهِ، وهناك يزيد بكل عِهرهِ، هناك هويتان: هناك الحسين النور الذي تَنَقّلَ في الأصلاب الشامخة وما نجستهُ الجاهلية وما دنستهُ بأنجاسها وأدناسها ولا ألبستهُ المدلهمات من ثيابها، وهناك يزيد، يزيد بن حمامة، حمامة جدةُ أبي سفيان والتأريخ معروفٌ لا أريد أن أقفَ عند هذه العناوين، هناك نورٌ وهناك حُثالة، هناك حُسينٌ وهناك يزيد، رواية وسآتي على ذكرها أيضاً إن شاء الله في

الحلقة الأخيرة، رواية من كتب القوم رواها علاّمة الأحناف الحافظ الحسكاني في كتابهِ شواهد التنزيل في الجزء الأول رواية قصيرة لكن الرواية تحدثنا عن الهويتين، الرواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليه ماذا يقول جابر؟

جابر يقول: بعد واقعة الحرّة، واقعة الحرّة معروفة يزيد أرسل جيوشهُ وأباح لهم المدينة ولَمَّا وصلت جيوش يزيد إلى المدينة المنورة، هذا بعد مقتل سيد الشهداء بعد ثورة أهل المدينة حين أعلن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة بيانه، وقال بأن يزيد يزني بأمهِ وبناته وأخواته ونحن نخاف أن نُرمى بالحجر من السماء أن ينزل علينا العذاب إذا لم نثُر في وجههِ، فيزيد هو ذلك الزاني بأمهاتهِ وبناتهِ وأخواته، وهذا مثبتٌ في كتب القوم ومعروف، فأرسل يزيد جيشهُ إلى المدينة واستباح المدينة أعطاهم إذناً بالاعتداء على كل نساء المدينة، أخرجوا بنات المهاجرين والأنصار واغتصبوا بنات المهاجرين والأنصار، أعداد كثيرة، أعداد مهولة الأرقام التي ذكرها المؤرخون.

جابر بن عبد الله الأنصاري ماذا يقول؟ الرواية كما قلت في كتب القوم شواهد التنزيل الجزء الأول في سورة الإسراء للحافظ الحسكاني من علماء الأحناف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ماذا يقول؟ يقول: كُنا نبور أولادنا في واقعة الحرّة – وفي نسخةٍ بعد واقعة الحرة – كنا نبور أولادنا – نبور ماذا تعني هذه الكلمة؟ راجعوا كتب اللغة نبور تعني: نختبر نمتحن، يقول: كُنا نبور أولادنا بعد واقعة الحرّة بحب عليّ بن أبي طالب – هذه هي الهوية التي نحنُ نتحدث عنها، هذا الحديث حديث القوم وهذا الكتاب من كتب القوم، كنا نبور، وإني يا أمير المؤمنين وحقِّ ترابٍ داستهُ حفيدتك رقية بقدمها الصغيرة الناعمة الحافية لا أريد أن أذكر أسمك إلى جنب هذه الحثالات، لكنه الحديث هو الذي جرّ الحديث، والرواية من كتب القوم، يؤلمني وأنا أتذكرُ ما تقوله في خطبتكَ الشقشقية يا سيد الأوصياء وإن ذلك يؤلمُ كل شيعيٍ وأنت تقول: **مَتى أعتَرضَ الريبُ فيَّ مع الأول منهم حتى صرت أُقرنُ إلى هذه النظائر**.

جابر يقول جابر بن عبد الله الأنصاري: كُنا نبور أولادنا بعد واقعة الحرة بحب عليّ بن أبي طالب فمن أحبَّهُ – ينتظرون الأمير على الطريق وموجود هذا في روايات عديدة ومصادر كثيرة يقولون له تحب هذا؟ فمن أحبَّهُ علمنا أنه من أولادنا لأنه عدة ألاف من بنات المدينة هُتكت أعراضهن على يد الجيش اليزيدي، الجيش الأموي بأمرٍ من خليفة المسلمين – كُنا نبور أولادنا بعد واقعة الحرة بحب عليّ بن أبي طالب – حينما أقول بحب عليّ بن أبي طالب أنا ذكرت قبل قليل قلت: بأنهم يُخرجون أولادهم إلى الشارع ليس في واقعة الحرّة وإنما هذه روايات موجودة في زمان النبي وإلا واقعة الحرة حدثت بعد مقتل الحسين عليه السلام إنما أنا أشرت لئلا يحدث اشتباه في التصور، هناك روايات أن الصحابة كانوا أهل المدينة يُخرجون أولادهم إلى الشارع، يقولون: تحبون هذا، حينما يمر عليّ بن أبي طالب تُحبون هذا؟ إذا قالوا: نعم،

علِموا بأنهم من أولادهم، عرفنا كما في روايات – عرفنا أنهم لرشده – في أسنى المطالب وغير أسنى المطالب للجزري الشافعي ومصادر أخرى عديدة نأتي على ذكرها في وقتها – عرفنا أنه لرشده – إذا قال الغلام إني أحبُّ هذا يشيرُ إلى عليٍّ يعرفون إنه لرشده أي لحلال إنه من أبناء الحلال، وإذا قال غير ذلك فالأمر معروف، جابر هنا يقول: كنا نبور أولادنا نسألهم تحبون علياً فإن أحبوا علياً علمنا أنهم من أولادنا وإن لم يُحبّوه، هو جابر يقول: أشفينا منهم – أي تبرأنا منهم، فهم ليس من أولادنا، هؤلاء من أولاد الجيش القادم من الشام، هذه الروايات في كتب القوم وليست في كتبنا، هذه الرواية تحدد معالم الهوية.

هناك الهوية الحسينية وهناك هوية أخرى، الشعائر الحسينية هذا هو الطابع الرسمي للهوية الحسينية أيها الباحثون أنتم من تريدون أن تستخرجوا الهوية الحسينية هذه الهوية تحتاج إلى طابع تحتاج إلى ختم رسمي الطابع الرسمي والختم الرسمي هو هذه الشعائر، الشعائر الحسينية جزءٌ من هويتنا، يلزمنا أولاً أن نحترمها نحنُ حتى نفرض على الآخرين أن يحترموا هذه الشعائر، هذه قضية إنسانية بعيداً عن الفكر الديني وبعيداً عن الفكر العقائدي، كلُّ الأمم كلُّ الشعوب عندها طقوس وعندها مشاعر وعندها شعارات وكلُّ الأمم تحترم شعاراتها وتحترم مشاعرها ومناسكها بعيداً عن الجو الديني سواء كانت القضية دينية أو غير دينية، كلُّ الأمم عندها مهرجانات وكرنفالات ومسيرات ومراسم ومواسم ومناسك وقل ما شئت من العبارات، والبشريةُ بنحوٍ عام تحترم هذه المراسم والمناسك، نحن أيضاً يجب علينا أن نحترم شعائرنا هذه وأن نفرض على الآخرين أن يحترموا هذه الشعائر نفرض عليهم قطعاً ليس بالقوة وإنما أن نفرض عليهم باحترامنا لشعائرنا ولبيان حقيقة هذه الشعائر والمشاعر والمراسم والمناسك ليعرف الناس نحنُ ماذا نقصد وماذا نريد ولماذا نُقيم هذه الشعائر.

خلاصة الكلام شعائرنا الحسينية هي إرادةُ أُمَّة، إرادةُ جماهير هذه الأُمَّة، وأول شيءٍ يجبُ على الساسة، على العلماء، على المفكرين أن يحترموا إرادة هذه الأُمَّة وعلى الأمم الأخرى التي تجاورنا يجب عليها أن تحترم إرادة هذه الأُمَّة، هذه الشعائر الحسينية إرادة أُمَّة، هذه إرادة الجماهير والملايين، يجبُ على ساسة هذه الأُمَّة وعلى علماء هذه الأُمَّة وعلى رجالات هذه الأُمَّة أن يحترموا إرادة هذه الأُمَّة، وكذلك الأمم المجاورة لنا، كما أننا يجب علينا أن نحترم إرادة الأمم المجاورة لنا على الأمم المجاورة لنا أن تحترم إرادتنا أن تحترم إرادة هذه الجماهير، أنا أسأل سؤال، الآن الساسة في العراق وفي كل مكان في أي دولة من الدول حينما تخرج الشعوب لانتخاب رئيسٍ لها ألا يجب على الشعوب الأخرى أن تحترم هذا الانتخاب؟! لأن هذا الشعب بكامله خرج فانتخب رئيساً له، أنا أريد أن أُجري موازنة بين حالة الاندكاك والعاطفة الجياشة والاعتقاد والرغبة والتوجه لشيعة أهل البيت في الشعائر الحسينية هل هو بمستوى التوجه والرغبة والاندكاك العاطفي في حال الانتخابات السياسية؟!

قطعاً لا، مثل ما نحترم إرادة الشعوب في الانتخابات السياسية يجب علينا أن نحترم إرادة الشعوب فيما تريدهُ من مراسمها وعواطفها ومشاعرها الدينية والعقائدية، شعائرنا الحسينية جزءٌ من هويتنا وهي إرادة أُمَّة وإرادة الملايين وإرادة الجماهير فيجب علينا أن نحترمها أولاً وأن نفرض احترامها على الآخرين مثل ما تريد الأمم الأخرى منا أن نحترم مشاعرها ومناسكها على الأمم الأخرى أن تحترم مشاعرنا ومناسكنا.

وعزةُ هذه الأُمَّة، عزةُ شيعة أهل البيت بشعائر الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونحن عندنا تجارب والتأريخ ما هو ببعيد لَمَّا بدأ الظالمون بمحاربة الشعائر الحسينية بكل أشكالها، بكل أنحائها الزيارات، المجالس، الكتب التي تُنشر وتُطبع عن الحسين عليه السلام، مواكب العزاء بكل أشكالها بدأت المهانة والمذلة تتسرب إلى هذه الأُمَّة في العراق، عزتنا وكرامتنا في شعائر الحسين وفي زيارة الحسين.

أسألهُ بالحُسينِ وآل الحُسين أن لا يحرمنا من خدمة الحُسين صلوات الله وسلامه عليه

وأنتم خُدام الحسين أسألكم الدعاء جميعاً ودعائي لكم بالتوفيقِ في خدمة الحُسينِ وآلِ الحُسين

في أمان الله.

الحلقة الثانية

الشعائرُ الحُسينيةُ في الأفقِ الفقهي والفتوائي

بِسمِ الله الرحمنِ الرحيم

يا فاطِمة قُومي إلى الطفوفِ هَذا حُسينٌ طُعمَةُ السُيوفِ

الأرضُ تَبكي والسما واويلاه هذا حُسينٌ في الدِما واويلاه

سلامٌ عليكم أيها الحُسينيون بين أيديكم ملفُّ الشعائر الحسينية الحلقة الثانية.

تقدّم الكلام في الحلقة الماضية من حلقات هذا الملف حيث كان الحديثُ عن الشعائر الحسينية في الأفق الإنساني، خلاصةُ ما مرَّ من الكلام أنّ الشعائر الحسينية جزءٌ من هويتنا الشيعية، جزءٌ من هوية الأمة الشيعية التي يلزمها أن تحافظ على هذه الهوية، وان تحترم هويتها وأن الشعائر الحسينية هي إرادة الجماهير هي إرادة الأُمَّة فهذه الملايين المتكاثرة المزدحمة المتوافرة في كل صقع من أصقاع الدنيا حيثما كان شيعة أهل البيت كلُّ ذلك يشير إلى هذه الحقائق إلى هاتين الحقيقتين:

الحقيقة الأولى: أن الشعائر الحسينية جزءٌ من هوية الأمة الشيعية.

والحقيقة الثانية: أن الشعائر الحسينية هي إرادة الجماهير هي إرادة الأُمَّة.

ومرَّ الحديثُ في ضوء هذين المعنيين في أفق الفكر الإنساني ما بين معاني الحضارة والثقافة وما بين معاني المشاعر الإنسانية التي تنطلق من جذورٍ تحترمها البشريةُ إذا ما أرادت أن تتعامل مع الإنسان بالعدالة وبالحكمة والإنصاف، مرَّ الكلام في كل هذا.

واليوم الحلقة الثانية موضوعنا في هذه الحلقة: **الشعائر الحسينية في الأفق الفقهي والفتوائي**.

كلامنا في أفق الفقه وفي أفق الفتوى، الحديثُ عن الشعائر الحسينية، الزيارات الحسينية، المجالس الحسينية، البكاء والإبكاء، هذه العناوين وعناوين أخرى تماثلها لا أعتقد أنني بحاجةٍ للبحثِ في جهتها الفقهية لأن هذه العناوين وهذه المضامين واضحة ومن البديهيات في فقه أهل البيت، وفي الحلقة القادمة وهي الحلقة الثالثة من حلقات هذا الملف سيكون البحثُ في الشعائر الحسينية في أفق حديث أهل البيت، وحينما

نتصفح جوانب من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ستتضح لنا هذه الحقائق، ما جاء من كلماتهم في بيان قيمة وأهمية الزيارات الحسينية من قريبٍ أو من بعيد، مخصوصةً كانت أو مطلقة، على الأقدام أو باستعمال الوسائل والآلات، وكذلك ما يتعلق بالمجالس الحسينية وبإحياء أمر أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، أو ما يأتي في أجواء البكاءِ والإبكاء ونظم الشعر وإنشاد الشعر والنياحةِ على الحسينِ صلوات الله وسلامه عليه، ولكن يكثر الحديثُ ويكثر السؤال ويكثر الكلام حول جانبٍ معين من الشعائر الحسينية، وهي الممارسات والطقوس الجماهيرية التي تنزلُ إلى الشوارع وإلى الساحات العامة وفي المراكز العامة مثل الحُسينيات أو غير ذلك، مواكب اللطم والعزاء، مواكب الزنجيل، مواكب التطبير، وأمثالُ هذه الممارسات وهذه الفعاليات.

يكثر السؤال ويكثر القولُ والقيل والقال في أجواء هذه الشعائر الحسينية حتى بات في الجو العام حينما يُطلق هذا العنوان الشعائر الحسينية فكأنه لا يُرادُ بهذا العنوان وبهذا المصطلح إلا هذه الطقوس وهذه الممارسات، بينما الشعائر الحسينية عنوانٌ أعم وأوسع، ومع ذلك فإنني سأقفُ بعض الشيء في هذه الحلقة للحديث في الأفق الفقهي والفتوائي بخصوص هذه الطقوس وبخصوص هذه الممارسات، أما الزيارات والمجالس والإبكاءُ والبكاء والنياحة وذكرُ المصيبة الحسينية فذلك أمرٌ مفروغٌ منه وهو من البديهيات الواضحة في فقه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتأتينا كلماتهم ورواياتهم واضحة إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة من حلقات هذا الملف.

إذاً الكلام هنا عن مواكب اللطم والزنجيل والتطبير وبنحوٍ أخص فليكن الكلامُ عن مواكب التطبير، لأننا ما سنصلُ إليه من نتائج في مواكب التطبير ستكون هذه النتائج بعينها من باب الأولى في بقية أنحاء وأنواع المواكب الأخرى كمواكب اللطم ومواكب الزنجيل وغيرها من المواكب والمسيرات الأخرى، لِذا سأركّزُ الكلامَ على مواكب التطبير وعلى ظاهرة التطبير في مواكب العزاء الحسيني وفي الشعائر الحسينية، سأتناول هذه المسألة في أكثر من اتجاه، في أكثر من أفق:

الاتجاه الأول أو اللحاظ الأول: الذي أتناول فيه هذه المسألة كلُّ ذلك ضمن الأفق الفقهي والفتوائي بحسب موازين الفقهِ بينَ فقهاء أهل البيت بين فقهاء الشيعة، اللحاظ الأول، الاتجاه الأول، الأفق الأول سمي ما شئت، حينَ يكون الكلام عن التطبير عن مواكب التطبير بالنحو العام الممارسة المعروفة من استعمال السيوف والقامات لضرب الرؤوس في يوم العاشر من المحرم بالصيغة المعروفة عند الحسينيين في إقامة الشعائر الحسينية مواكب التطبير الحسيني المعروفة وممارساتُها المعروفة لدى شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه القضية وهذه المسألة إذا أخذناها بالنحو الإجمالي وهي عملية استعمال سيفٍ أو قامة يُضرب بها الرأس في هذه المحافل العامة وهذه المواكب الجماهيرية التي تجتمع لأجل

الحسين صلوات الله وسلامه عليه إذا أخذنا المسألة بهذا اللحاظ فإننا سوف لن نجد دليلاً واحداً يصفُ هذه الظاهرة بالحرمةِ أو يصف هذه الظاهرة بأنها من الظواهر المنافية للدين أو للشريعة، إذا أخذناها بالنحو الإجمالي، نحن لا نملك نصاً لا في الكتاب الكريم ولا في كلمات النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يمنع من هذه الظاهرة أو يمنع من هذه الممارسة أو يصفها بوصفٍ نستنتجُ من خلالهِ أن هذه الظاهرة أو أن هذه الممارسة ليست ممدوحةً، ليست مباحةً على أقل الاحتمالات.

في الكتاب الكريم وهذا هو قرآننا العظيم في سورة الإسراء وفي الآية الخامسة بعد العاشرة ﴿**وما كُنا مُعذّبينَ حتى نبعثَ رسولاً**﴾ الآية واضحة وصريحة أن الله سبحانه وتعالى لن يُعذب أحداً فرداً كان أو أُمَّة ليس هناك من عذابٍ من الله سبحانه وتعالى لفردٍ أو لأُمَّة حتى يبعث إليهم رسولاً، حتى يبعث إليهم ما يبين لهم الحسنَ من القبيح، المحلّل من المحرم، الواجب من المُباح وهكذا، ﴿**وما كُنا مُعذّبينَ حتى نبعثَ رسولاً**﴾ لابد من بيانٍ، هذا البيان يأتي على لسان النبي، على لسان الرسول، على لسان الوصي لابد من بيان، لابد أن تتبين الحقائق للأمم، للأفراد، للناسِ، لبني البشر وبعد ذلك حينما تتبين لهم الحقائق فإن الحجة تكون قد قامت عليهم فإذا قامت الحجة عليهم فإن الله سبحانه وتعالى سيحاسبهم على أساس ما قامت عليهم من الحجج.

الله سبحانه وتعالى يُحاسبُ العباد إن كان هذا الحسابُ في العالم الدنيوي، بما يتناسب مع العالم الدنيوي، أو كان ذلك الحساب في العالم الأخروي بما يتناسبُ مع العالم الأخروي، هذا الحساب لا يكون إلا على أساس الحجةِ القائمة على الخلق، ولا تقوم الحجةُ على الخلق إلا بعد البيان لابد من بيان، لابد من كشفٍ لحقائق الأمور والآية تتحدث عن هذا المعنى ﴿**وما كُنا مُعذّبينَ حتى نبعثَ رسولاً**﴾ أنا هنا لا أريد أن أدخل في المصطلحات الفقهية والأصولية ما تسمى بالبراءة العقلية وما تسمى بالبراءة الشرعية لا أريد الدخول كثيراً في أجواء هذه المصطلحات لكن هذه الحقيقة حقيقة تقرها العقول ويقرها الوجدان الإنساني يقرها الإنسان بما هو إنسان، إن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يؤاخذ الناس حتى يبين لهم الحقائق ﴿**وما كُنا مُعذبينَ حتى نبعثَ رسولاً**﴾ لذلك كلمات أهل البيت وهم القرآن الناطق تأتي موضّحة وشارحة ومبينة لهذه الحقيقة.

أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يبينون لنا هذه الحقيقة الرواية في فقيه من لا يحضره الفقيه لشيخنا الصدوق عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه ماذا قال؟

كلُّ شيءٍ مُطلق – يعني ليس مُقيّداً بقيدٍ شرعي لا يوجد هناك منع لا يوجد هناك تقييد من الشريعة – **كلُّ شيءٍ مُطلق حتى يَرِدَ فيه نهي** – يعني الأشياء كلها مباحة هذه قاعدةٌ كلية واضحة –**كلُّ شيءٍ مطلق** – يعني مباح – **حتى يَرِدَ فيه نهي**.

روايةٌ أخرى ينقلها الشيخ الطوسي في الأمالي عن إمامنا الصادق عليه السلام أيضاً ماذا يقول إمامنا الصادق؟

الأشياء مطلقة ما لم يَرِد عليكَ أمرٌ ونهي – كلُّ الأشياء هي مطلقة ما لم يَرِد عليك أمرٌ ونهي – **وكل شيءٍ يكونُ فيه حلالٌ وحرام فهو لك حلالٌ أبداً ما لم تعرف الحرام منه فتدعه، الأشياء مطلقة ما لم يَرِد عليكَ أمرٌ ونهي وكل شيءٍ يكون فيه حلالٌ وحرام فهو لك حلالٌ أبداً ما لم تعرف الحرام** – حتى تتبين حتى يكون هناك بيان، تتكشف فيه الأحكام، كلمات أهل البيت في هذا الخصوص واضحة وصريحة.

هناك رواية يرويها شيخنا الكليني في الكافي بسندهِ إلى أن يقول: **عن عبد الله بن سليمان قال سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الجبن** – عن نوعٍ من أنواع الجِبن، إلى أن قال: **فقال سأخبرك عن الجِبن وغيره** – يعطيه هنا الإمام قاعدة – **كل ما كان فيه حلالٌ وحرام** – في أي شيءٍ – **فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه** – كلُّ شيءٍ مطلق حتى يَرِدَ فيه نهي، كلمات أهل البيت واضحة وهو نفس المضمون الذي أشارت إليه الآية التي تلوتها على مسامعكم قبل قليل من سورة الإسراء الآية الخامسة بعد العاشرة ﴿**وما كُنا مُعذبينَ حتى نبعثَ رسولاً**﴾ إذا جئنا إلى هذا الموضوع إلى موضوع التطبير إلى هذه الظاهرة إلى هذه الممارسة وجئنا نبحث هل هناك من بيانٍ في الكتاب الكريم، هل هناك من بيانٍ فيما جاء عن النبي وعن الأئمة يمنع هذه الظاهرة أو يصفها بالسوء؟

أبداً، فإننا لا نملك نصاً واحداً لا في الكتاب الكريم ولا في كلمات النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تمنع من هذه الممارسة أو تمنعُ من هذه الظاهرة وكلُّ شيءٍ مطلق كما قال إمامنا الصادق حتى يَرِدَ فيه نهي، القضية بهذا اللحاظ بهذا الأفق بهذا الاتجاه إذا أردنا أن نتناول ظاهرة التطبير أو ممارسة التطبير إذا أخذناها من هذه الوجهة وهي عملية ضربٍ للرأس بالسيفِ أو بالقامة في هذه المواكب الجماهيرية التي تجتمعُ لذكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فإنها مباحةٌ محللة ولا يوجدُ أيُّ منعٍ في ذلك، لحقيقتين:

الحقيقة الأولى: نحن لا نملك نصاً يمنعُ من هذه الظاهرة أو يصفها بالسوء، لا يوجد أيُّ نص لا في

الكتاب ولا في كلمات النبي والأئمة، وإذا أراد أن يدّعي مُدّعٍ ما فيقول بأننا نملك نصاً في ذلك فليُثبت لنا هذا الأمر أين هو هذا النص؟ لا يوجد نص لا في الكتابِ ولا في السُنّة المعصومية تمنع من ذلك أو تصف ذلك بالسوء هذه الحقيقة الأولى.

والحقيقة الثانية: هو البيان الذي بيّنهُ القرآن والمعصومون كلُّ شيءٍ مُطلق حتى يَرِدَ فيه نهي، فإذا أردنا أن نطبق هذه القواعد وهذه الأسس وهذه الأصول على هذه الظاهرة على هذه الممارسة فإننا نصلُ إلى الحكم بإباحتها وبحليتها وبعدم منعها والذي يأتي فيمنع هذه الظاهرة في هذا الاتجاه إنما هو مبتدعٌ آتٍ بحكمٍ من جيبهِ لا يملك عليه دليلاً وتشملهُ الأحاديث: **من أفتى بغير علمٍ أكبّهُ الله على منخريه في نار جهنم**، إذا كان المفتي يُفتي بحرمة هذه الظاهرة في هذا الاتجاه، أنا قلت قبل قليل إنني سأتكلمُ عن هذه الظاهرة وعن هذه الممارسة في أكثر من اتجاه، الاتجاه الأول: أننا نأخذ الظاهرة بالنحو العام كما بينتُ قبل قليل ضربٌ بالسيفِ على الرأس في مواكب معروفة في زمان معين في اليوم العاشر من المحرم مواكب تجتمع لذكر الحسين عليه السلام إذا أخذنا القضية بهذا المنظار وبهذا اللحاظ فلا يمكن لفقيهٍ أن يصفها بالحرمةِ أو أن يصفها بالسوء لأنه لا يملك دليلاً مطلقاً لا من الكتاب ولا من السُنّة المعصومية من سُنّة النبي ومن سُنّة أوصيائهِ المعصومين لا يملك أيُّ فقيهٍ دليلاً من أي نوعٍ من الأدلة لا من الكتاب ولا من السُنّة المعصومية، ولِذا الفقيهُ لا يستطيع إلا أن يُفتي بالإباحة وبالحلية وبالإطلاق كما قال صادق العترة عليه السلام كلُّ شيءٍ مُطلق حتى يَرِدَ فيه نهي، هذا هو الأفق الأول أو الاتجاه الأول.

الاتجاه الثاني: إذا أردنا أن ننظر إلى ممارسة التطبير ونظرنا إلى ممارسة الشخص ونيتهِ وما هو مكنون وجدانهِ وضميرهِ، حينما يمارسُ أيُّ شيعي من شيعة أهل البيت هذه الممارسة ومكنون ضميرهِ هو إظهارُ الحزنِ وإظهار الجزعِ على مُصاب سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو هذا هو الأعمُ الأغلب إن لم يكن كلُّ الناس الذين يمارسون هذه الشعيرة يمارسون هذه الممارسة بهذه النية بنية إظهار الحزن والتفجّع وإظهار الجزع والمشاركة لشيعة أهل البيت والمؤاساة لرسول الله وآل رسول الله في أحزانهم وفي مصابهم الأعظم بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، والتزاماً من شيعة أهل البيت بواصايا النبي والأئمة بإظهار الحزن والجزع والبكاء والإقتداء بسيرتهم وبسنتهم إذا كان من نية أولئك الذين يطبرون رؤوسهم بالسيوف هذه النية وهذا المعنى المكنون في وجدانهم وضمائرهم فإن التطبير سيقعُ في حد المستحبات وفي حد المندوبات.

أهلُ البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم قالوا لنا وهم بينوا لنا الطريقة التي نتعامل فيها مع أحكام الشريعة ومع وقائع الحياة، الرواية في كتاب السرائر لشيخنا ابن إدريس الحلي رضوان الله تعالى عليه

ينقلها عن جامع البزنطي وهو من الأصول الأربعمئة، عن إمامنا الرضا، ماذا يقول أمامنا الثامن صلوات الله عليه؟ – **علينا إلقاءُ الأصولِ إليكم وعليكم التفريع** – الأئمة هم يعطوننا الأصول والفقهاء هم الذين يفرّعون، أصحاب الخبرة بحديث أهل البيت هم الذين يفرّعون الأصول وهذه هي عملية الاستنباط، عملية الاستنباط إنما هي عملية تفريعٍ على الأصول، أن نعرف الأصول التي وردت عن أهل البيت وأن نقوم بعمليةٍ دقيقة في تطبيق هذه الأصول على فروعها، إمامنا الرضا يقول: **علينا** – يعني على الأئمة – **إلقاءُ الأصول إليكم وعليكم التفريع** – وروايةٌ أخرى عن إمامنا الصادق عليه السلام – **إنما علينا أن نُلقيَ إليكم الأصول وعليكم أن تُفرّعوا** – إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول من الأئمة وعليكم يا فقهاء الشيعة يا علماء الحديث أن تُفَرِّعوا، هناك أصولٌ وهناك فروع، من الأصول الواضحة في هذا الموضوع، حين الحديث عن الأصول هنا هذا عنوان ليس عنواناً للأصول التي تُدَرَّسُ في علم الأصول فقط، المراد من الأصول: القواعد العامة التي وضعها لنا أهلُ البيت، قد ينطبق هذا الكلام على القواعد الفقهية ما يسمى بعلم القواعد الفقهية، القواعد الفقهية تدخل تحت هذا العنوان تحت عنوان: أصول أهل البيت هذه الأصول التي هم أصّلوها لنا، ما يسمى بالأصول العملية في الفقه بأصول الفقه هي أيضاً تقع تحت هذا العنوان، وتفريعات أخرى جاءت في كلماتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تقع تحت هذا العنوان إنما علينا الأصول وعليكم أن تُفرِّعوا.

حينما نذهبُ إلى كلمات أهل البيت في الموضوع الذي بين أيدينا هذا هو الجزء الرابع والأربعون من بحار الأنوار والرواية هنا ينقلها عن كتاب الأمالي لشيخنا الطوسي رضوان الله تعالى عليه، الأمالي أمالي الطوسي أو مجالس الطوسي من كتب الحديث المعروفة – **بسندهِ عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ الجزعِ والبكاءِ مكروه** – هذه قاعدة هذا أصل من الأصول – **كلُّ الجزعِ والبكاءِ مكروه سوى الجزعِ والبكاءِ على الحسين** – الرواية واضحة، الرواية أعطتنا في نفس الوقت أعطتنا الأصل وأعطتنا التفريع، قبل قليل قرأنا في الروايات التي رواها شيخنا ابن إدريس في السرائر عن جامع البزنطي عن إمامنا الرضا عن إمامنا الصادق أنه على أئمتنا الأصول وعلينا التفريع، نحن نفرّع على أصول الأئمة، هذه الرواية فيها تأصيل وفيها تفريع من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه – **عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ الجزعِ والبكاءِ مكروه سوى الجزعِ والبكاءِ على الحسين** – يعني هناك أصل وهو كل الجزع والبكاء مكروه لكن الإمام استثنى قال: **سوى الجزعِ والبكاءِ على الحسين** – الجزع لا حدود له، الجزع هو تجاوز حد الصبر، لا حدود له في اللغة ولا حتى في العُرف ويختلف باختلاف الأعراف باختلاف الأزمنة والأمكنة ويختلف التعبير عن الجزع لذلك يمكن أن يكون

في زماننا هذا النحو من أساليب التعبير عن الجزع على الحسين عليه السلام ويمكن أن يكون في أزمنةٍ ماضية أو في أزمنةٍ ستأتي أساليب أخرى غير هذه الأساليب، غير أساليب اللطم والزنجيل والتطبير يمكن أن تكون أساليب أخرى لا يوجد هناك تحديد لنوع معين من أساليب التعبير لإظهار الجزع – **كلُّ الجزع والبكاءِ مكروه سوى الجزع والبكاءِ على الحسين** – أي أنه ممدوح محبوب، الرواية هكذا قالت – **كلُّ الجزع والبكاءِ مكروه سوى** – هذا الاستثناء – **الجزع والبكاءِ على الحسين** – ليس مكروهاً هو ممدوح، ونحن نستفيد معنى الممدوحية ومعنى الاستحباب ليس من هذه الرواية وإنما من عشرات وعشرات وعشرات النصوص الواردة عن النبي وعن الأئمة التي تحثنا وتدفعنا دفعاً شديداً لإظهار الحزنِ والجزع والبكاء والحزن والتفجع ولإظهار الدموع، كل ذلك لأجل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وكل ذلك يقعُ تحت عنوان المندوبية وتحت عنوان الاستحباب المؤكد.

روايةٌ أخرى في كامل الزيارات وبسندٍ في غاية الاعتبار، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **إنّ البكاءَ والجزعَ مكروهٌ للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن عليّ فإنّه فيه مأجور** – وهذه دلالة واضحة على الاستحباب وعلى الندب على المندوبية – **إنّ البكاء والجزعَ مكروهٌ للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليهما السلام فإنّه فيه مأجور** – والرواياتُ بهذا الخصوص كثيرةٌ جداً أنا جئتُ بهاتين الروايتين مثالاً ونموذجاً من خلاله نستشرف هذا المعنى وهو استحبابُ إظهار الجزع، استحبابُ الجزع على الحسين، التطبيرُ يقعُ فرعاً عن هذه القاعدة، الذين يطبرون على الحسين صلوات الله وسلامه عليه إنما يُظهرون الجزع، يُظهرون الحزن، يُظهرون الأسى، يُظهرون التفجُّع، فإذا كان الجزع مندوباً مستحباً كما صرَّحت الروايات فروع هذا الجزع ستكون مستحبةً ومندوبة وما التطبيرُ إلا فرع من فروع هذا الجزع، إلا مظهر من مظاهر هذا الجزع لذلك يسري حكم الندب وحكم الاستحباب على هذه الشعيرة وعلى هذه الممارسة، ولا يستطيع فقيهٌ إذا كان منصفاً أن يخالف هذا الحكم في هذا الأفق، لا يستطيع فقيه من فقهاء الشيعة أن يرد الروايات الكثيرة التي قالت باستحباب الجزع على الحسين، وحتى في التطبيق على الواقع العملي لو نسأل كل الشيعة ما معنى هذا التطبير؟

أليس هو إظهار للحزن وإظهار للجزع؟! هل يقول أحدٌ من الشيعة غير ذلك؟! فإذا جاء فقيه وأراد أن يقول بغير ذلك فقد خالف العُرف العام، هناك عرفٌ عام معروف بين الشيعة أن هذا التطبير هو إظهارٌ للحزن وإظهارٌ للجزع، هذا التطبير ليس إظهاراً للفرح ولا للسرور وهذا التطبير ليس هو أن يقوم الناس بعملٍ يخالفون فيه أهل البيت، المراد من هذا العمل هو إظهار للعزاء العام للعزاء الجماهيري بين الناس، لذلك لا يستطيع فقيهٌ من الفقهاء في هذا الأفق أن يصف التطبير بغير هذا الوصف، إذاً عندنا الأفق الأول

الاتجاه الأول وهو إذا أردنا أن نأخذ التطبير بالمفهوم العام للممارسة أن ننظر إلى العملية عملية جرحٍ للرأس بواسطة السيف في مواكب جماهيرية لإحياء أمر الإمام الحسين السؤال هنا يأتي:

هل هناك من نصٍ يمنعُ ذلك؟ يصفُ هذا الأمر بالسوء؟! أبداً لا يوجد أي نص، فحينئذٍ تأتي القواعد الفقهية الواضحة الصريحة كلُّ شيءٍ مطلق حتى يرد فيه نهي، ولا يستطيع فقيهٌ من الفقهاء في هذا الأفق أن يتجاوز هذه القاعدة، إذا كان يعمل ضمن الأصول والقواعد الفقهية التي وضعها لنا أهل البيت فقالوا علينا الأصول وعليكم أن تُفرّعوا، فالاتجاه الثاني وهو إذا نظرنا إلى الروايات التي تتحدث عن استحباب الجزع وعن استحباب إظهار الحزن والتفجُّع على الحسين عليه السلام، ولا يستطيع فقيهٌ من فقهاء الشيعة أن يتجاوز هذه الروايات أولاً لكثرة هذه الروايات، وثانياً لقوة اعتبارها، من جهة السند ومن جهة المتن فلا يستطيع فقيهٌ من الفقهاء أن يتجاوز هذا الكم الهائل من النصوص، كلُّ الفقهاء يفتون بهذا الأمر باستحباب الجزع باستحباب الحزن على الحسين، يأتي السؤال هنا:

هل التطبير مصداق من مصاديق الجزع أو لا؟ هذه القضية قضية عرفية لنرجع إلى العرف الشيعي، العرف الشيعي ماذا يقول؟ يقول: بأن التطبير هو مظهر من مظاهر الجزع على الحسين عليه السلام، فلنطبق هذه النصوص على هذا المظهر النتيجة تأتي أن التطبير مستحبٌّ من المستحبات، مندوبٌ من المندوبات، ولا يستطيع فقيه إذا كان صادقاً مع نفسهِ أن يخالف هذه الحقيقة،

هناك أفقٌ آخر: غير هذا الأفق، **أفقٌ ثالث**: ننظر فيه إلى ممارسة التطبير أو إلى ظاهرة التطبير وهو تأثير التطبير في المجتمع الإنساني بشكل عام، نعم هنا يمكن أن تختلف الأنظار وإلا في الأفق الأول أن ننظر إلى التطبير بما هو تطبير بما هو ممارسة فإننا لا نملك نصاً يمنعُ من ذلك، لذلك الحكم هناك الإباحة، في الأفق الثاني وهو استحباب الجزع وما التطبيرُ إلا إظهارٌ للجزع وهذا يتعلق بالنية الفردية للإنسان، حينما تكون نية مُمارس التطبير هو إظهار الحزن والجزع فحينئذٍ يكون الحكم بالاستحباب هنا واضحاً وجلياً وبيناً لكثرة النصوص التي أمرت بالحزن وبالجزع على الحسين وما حددت لنا نوعاً من أنواع الممارسة في إظهار الحزنِ وفي إظهار الجزع، هذه قضية مردها إلى العرف ومردها إلى الأشخاص ولا يستطيع فقيه أن يخالف هذه النتائج إلا إذا أراد أن يتجاوز الإنصاف في ذلك، في الاتجاه الثالث حينما يكون الحديث عن ممارسة التطبير وعن ظاهرة التطبير في المواكب الحسينية ومدى تأثير هذه الظاهرة على المجتمع الإنساني بشكل عام، هنا قد تختلف أراء العلماء.

فنجد فقيهاً يُفتي بوجوبها ولا تتعجبوا من ذلك فقد أفتى من فقهائنا المتقدمين بالوجوب الكفائي للتطبير ولسائر الشعائر الحسينية الأخرى، الشيخ عبد الله المامقاني رضوان الله تعالى عليه، ويمكنكم أن تراجعوا ما ذكرهُ بهذا الخصوص في هذا الكتاب وهو كتاب (الدعاة الحسينية) هذا الكتاب (الدعاة الحسينية) للشيخ

محمد علي النخجواني ذكر فيه الفتوى التي أفتى بها الشيخ عبد الله المامقاني الموجودة في صفحة 145 وهي باللغة الفارسية، صريحاً قال: ما معنى ما ذكرهُ في فتواه بأنه لو أفتى فقيهٌ من الفقهاء بالوجوب الكفائي في إقامة الشعائر الحسينية بسبب الظروف الموجودة في ذلك الوقت حين صدور الفتوى وهي محاولات من كان يحاول لإطفاء نور أهل البيت ولإخماد ذكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما يبين في كلامهِ وفي فتواه فإنه أفتى بالوجوب الكفائي لإقامة الشعائر الحسينية، هذه القضية مردها لا إلى ملاحظة الاتجاه الأول وهو النظر إلى النصوص بشكل عام والتي قلنا بأن الاتجاه الأول يودي بنا إلى القول بالإباحة، ولا إلى الاتجاه الثاني وهو الذي يودي بنا إلى القول بالاستحباب، هذه القضية ناظرة إلى الظروف الموضوعية وإلى الملابسات وإلى المعطيات المحيطة بالفقيه في ذلك الوقت فلذلك ذهب إلى القول بالوجوب الكفائي.

وهناك من الفقهاء كما في عصرنا الحاضر من منع من ذلك، لتصورٍ يملكهُ من أن هذه المواكب قد تؤدي إلى الإساءةِ لِسُمعة المذهب، في الأفق الثالث الذي نحن الآن بصدد الحديث عنه يمكن أن يختلف الفقهاء في هذه القضية ويختلف التقدير ما بين من قال بالوجوب الكفائي وما بين من قال بالمنع، وأنا هنا لا أريد أن أطيل الوقوف كثيراً، أشير إلى ما ذكرهُ الفقيه الإمامي الشيخ خضر العفكاوي رضوان الله تعالى عليه، الشيخ خضر بن شلال العفكاوي في كتابه (أبواب الجنان وبشائر الرضوان) كتاب معروف للشيخ خضر بن شلال العفكاوي رضوان الله تعالى عليه، متوفى سنة: 1255 للهجرة، من علماء النجف المعروفين بالعلم والفقه والتقوى والمنزلة الجليلة بين علماء عصرهِ وهو من أصفياء السيد بحر العلوم مجموعة من العلماء عُرفوا بأصفياء السيد بحر العلوم هو من جملتهم الشيخ خضر العفكاوي رضوان الله تعالى عليه، في كتابه الذي أشرتُ إليه أبواب الجنان صفحة 291 :

الذي قد يُستفادُ من النصوص – بعد أن أورد جملة كثيرة من النصوص – **الذي قد يُستفادُ من النصوص التي منها ما دلَّ على جواز زيارتهِ** – زيارة الحسين عليه السلام – **ولو مع الخوفِ على النفس** – ماذا يصل إلى أيِّ نتيجة؟ – **جوازُ اللطمِ عليهِ والجزعِ لمُصابه بأيّ نحوٍ كان ولو عَلِمَ أنه يموتُ من حينهِ فضلاً عمّا لا يُخشى منه الضرر على النفس** – العبارة واضحة صريحة وهذا المعنى يستنتجهُ من جملة كثيرة من النصوص والروايات التي وردت عن المعصومين وسنأتي على ذكر بعضٍ منها إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة يعني في حلقة يوم غد وهي الحلقة الثالثة من حلقات هذا الملف، النتيجة التي يصل إليها الشيخ خضر – **جوازُ اللطمِ عليهِ** – اللطم على الحسين – **والجزع لمُصابه بأيّ نحوٍ كان** – ليس له صورة لأن الجزع ليست له صورة معينة – **بأيّ نحوٍ كان ولو عَلِمَ أنه يموتُ من حينهِ** – حتى لو

عَلِمَ أنه يموت من حينهِ، وهو يستندُ في هذا إلى نصوصٍ منقولة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

في الأفق الثالث كما قلت يختلف العلماء، في الأفق الأول لا يمكن لفقيهٍ منصف أن يتجاوز هذه الحقيقة أيّ حقيقة؟ وهو أنه لم يَرِد نصٌّ لا في الكتاب ولا في سُنّة النبي والأئمة في السُنّة المعصومية لم يرد نص في النهي أو المنع من التطبير أو في ذَمّهِ وفي هذه الحالة الأصول تقتضي أننا نعمل بالقاعدة التي تقول كلُّ شيءٍ مطلق حتى يرد فيه نهي، فلا يستطيع فقيهٌ أن يُخالِفَ في هذه القضية في أصل الموضوع، في قضية الممارسة الفردية والممارسة الفردية أيضاً بمجموعها ستتشكل الممارسة الجمعية، حينما يمارس الإنسان التطبير بهذه النية، بنية إظهار الحزن والجزع فإن ذلك أمرٌ مندوب مستحب، لأن الجزع كله مكروه ما عدا الجزع على الحسين، والجازع على الحسين مأجور، والجزع لا حدود له، باب الجزع مفتوح، الممارسات مفتوحة، ولا يستطيع فقيهٌ هنا أن يُنكر هذه الحقائق، في الأفق الثالث في الاتجاه الثالث حينما يكون الكلام عن علاقة هذه الظاهرة أو هذه الممارسة بالمجتمع الإنساني فمرةً يذهب الذاهب إلى القول بوجوبها الكفائي بالوجوب الشرعي كما ذهب إلى ذلك الشيخ عبد الله المامقاني للظروف والملابسات المحيطة بهذه الشعائر حينما كانت هناك محاولات لإخمادها وللقضاء عليها فأفتى بوجوبها، وقد يذهب البعض إلى القول بحرمتها بمنعها كما هو في عصرنا الحاضر والسبب في ذلك كما يقول القائلون بذلك هو أن هذه الممارسات قد تؤدي إلى الإساءة إلى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، في هذا الأفق يمكن أن يكون الاختلاف، وفي هذا الأفق يحقُّ للذي يذهبُ إلى هذا القول يحقُّ ذلك إذا كان يملك المبررات ويحقُّ لأولئك الذين لا يجدون مبرراً في المنع يحق لهم أيضاً أن يمارسوا هذه الشعيرة وأن يدافعوا عنها وأن يتمسكوا بها لأن هذه القضية لا هي مخصوصة بأدلة وبنصوص وردت عن المعصومين ولا القضية خاضعة للنقاش كما في الاتجاه الأول أو في الاتجاه الثاني، هذه قضية مردها للظروف الزمانية والمكانية، قد تكون هناك ملابسات في بلدٍ معين، في مكانٍ معين، في زمانٍ معين، في مجموعة معينة، تختلف هذه الملابسات وهذه المعطيات عن مجموعةٍ أخرى في زمانٍ آخر في مكانٍ آخر، هذه القضية في هذا الاتجاه قضية متحركة.

ولنا وقفة قصيرة، الذين قالوا بأن هذه الممارسات تؤدي إلى أي شيءٍ؟ تؤدي إلى أن تتولد نظرة سيئة عن شيعة أهل البيت عن طريقة أهل البيت عن منهج أهل البيت، لا أريد الوقوف كثيراً عند هذه القضية ربما الذي يتبنى هذا القول عنده من المبررات وعنده من الأدلة أو من القرائن التي تقنعهُ بذلك، لكن هنا سؤال يطرح نفسه: من هم أولئك الذين سينظرون إلى منهج أهل البيت، أو سيكون منهج أهل البيت مشوهاً في نظرهم، من هم أولئك؟! هل المراد من أولئك الرأي العام في المجتمع الغربي مثلاً؟! والذي يبدو الإشارة إلى

المجتمع الغربي وأن هذه الممارسات تؤدي إلى تشويه سمعة المذهب وتوهين المذهب في نظر المجتمع الغربي، هنا قضيتان:

القضية الأولى: مجرد أن ينظر الآخرون إلى ديننا إلى مذهبنا إلى منهجنا من الغربيين أو من غيرهم إذا نظروا نظرة سيئة فليس ذلك بمبررٍ أبداً أننا نرتب الآثار العملية على ما يُصدرهُ الآخرون من رأيٍ في ديننا أو في منهجنا، هناك فارقٌ بين الاستهزاء والسخرية بالنحو الفردي وبين الاستهزاء والسخرية بالأُمَّة، ربما إذا كان هناك فردٌ من الأفراد شخصٌ من الأشخاص يعيش في مجتمع مغاير في دينهِ وثقافته لثقافة ودين ذلك الشخص وبسبب ذلك يكون هناك استهزاء وسخرية منه قد تكون في بعض الحالات يحق لهذا الشخص أن يتعامل مع هذه السخرية ومع هذا الاستهزاء أن يمتنع عن بعض الممارسات أن يحاول أن يُظهر شيئاً خلاف الذي يعتقدهُ مماشاة مع المجتمع الذي يعيش فيه دفعاً لضرر سخريتهم واستهزائهم، هذه القضايا إذا كانت فردية أما إذا كان الاستهزاء أو السخرية من أُمَّة بكاملها فهذه السخرية وهذا الاستهزاء لا يُعبأُ به بأي وجه من الوجوه، هناك فارق لابد أن نُفرِّق بين استهزاء وسخرية بنحوٍ شخصي من شخصٍ بعينه وبين استهزاء وسخرية من أُمَّة بكاملها، الاستهزاء والسخرية من أُمَّة بكاملها لا يحق لنا أن نذعن له هذه قضية قضية تمس الأصل في المعتقد ولن تجد أُمَّة من الأمم لا في الماضي ولا في الحاضر بسبب استهزاء الآخرين أو سخرية الآخرين منهم أن يغيروا منهج حياتهم، الاستهزاء بالنحو الشخصي بالنحو الفردي والذي قد يُلحق ضرراً إجتماعياً أو ضرراً إقتصادياً أو سياسياً أو أمنياً بشخصٍ ما في حياته تترتب عليه بعض الآثار بعض الأحكام الشرعية أما الاستهزاء بأُمَّة بكاملها وقد بينتُ في الحلقة الماضية من أن الشعائر الحسينية هي إرادة أُمَّة، وهوية أُمَّة، الاستهزاء بأُمَّة بكاملها، السخرية من أُمَّة بكاملها لا يدفعنا إلى أن نغير هويتنا أو نغير منهجنا لأن الآخرين يستهزؤون بها، خصوصاً وإننا نعرف أن مسيرة الأنبياء على طول حياتهم كانت محفوفة بالاستهزاء والسخرية وهذه قضية معروفة والقرآن تحدّث عنها كثيراً، هذه القضية الأولى.

القضية الثانية: هل هناك بالفعل شيء من السخرية أو الاستهزاء بمنهج أهل البيت بطريقة أهل البيت في العالم الغربي؟! أولئك الذين مثلاً يُصدرون أراء أو فتاوى لأجل أن ندفع الاستهزاء أو السخرية بمنهج أهل البيت في العالم الغربي يعيشون خارج العالم الغربي وربما ما عاشوا يوماً في العالم الغربي، الذين يعيشون في العالم الغربي وفي الدول الغربية يعرفون، الغربيون منشغلون بحياتهم لا علاقة لهم بشعائرنا الحسينية لا من قريب ولا من بعيد وفي المجتمعات الغربية كل الديانات وكل الفرق وكل المجموعات تمارس شعائرها وطقوسها على اختلافها، ولا أحد يُشير إليها لا من قريب ولا من بعيد، وإذا كان في بعض الأحيان مثلاً في أيام محرم بعض القنوات التلفزيونية أو الصحافة تنشر صوراً عن المواكب الحسينية عن مواكب التطبير

فهذه قضية طبيعية جداً، مثل ما يُغطون جميع الأحداث في العالم يغطون هذه الأحداث وينقلونها، نحن نعيش في العالم الغربي ومن المتتبعين لهذه الأمور لم نجد أحداً يسخر أو يستهزئ بهذه الأمور، ولو حدث في بعض الأحيان فهي ظاهرة فردية وأنا شخصياً حتى هذه الظاهرة الفردية لم ألمحها، مع أني من المتتبعين لوسائل الإعلام ولِما يُنشر ولِما يُكتب ولِما يُقال وهذه القضية ليست حِكراً عَليَّ كل الذين يعيشون في العالم الغربي يعرفون ذلك، وللعلم الحسينيات والمراكز التي تمارس الشعائر الحسينية تحضى بدعمٍ من الدول الغربية، سيخرج عَليَّ نابغة من النوابغ الآن ويقول وهذا دليل على أن الغرب يريد أن ينشر هذه الظواهر السلبية في المجتمع الشيعي، هذا كلام سيقوله بعض النوابغ لكنهم لا يعرفون شيئاً عن القوانين الموجودة في البلاد الغربية.

في البلاد الغربية المساجد، الحسينيات، الجمعيات، المنتديات، المراكز المسجلة بشكل رسمي وتابعة بشكل رسمي لدوائر البلديات ولا علاقة لها بالقضايا السياسية والأمنية، تُدعم مالياً من قبل الدول الغربية ولجميع الديانات، الحسينيات التي تمارس ظاهرة التطبير، تمارس التطبير تعلمون أو لا تعلمون لا أدري أن سيارات الإسعاف من نفس الدول التي يمارسون فيها شعيرة التطبير سيارات الإسعاف من دون طلب، تأتي وتقف في مكان قريب من مراكز التطبير لئلا يحدث حادث، وقوات الشرطة تكون في المنطقة بعيدة بحيث لا يراها أحد من دون أن تطلب هذه الحسينيات منهم وهذه القضية ليس قضية خاصة بالحسينيات، الهندوس أيضاً، البوذيوين أيضاً، اليهود أيضاً، كل الطوائف هذا النظام موجود في المجتمع الغربي، لا علاقة له لا بالسياسة ولا بالقضايا الأمنية.

وللعلم المساجد السُنية والمراكز السُنية تحضى بالدعم أكثر لا لسبب لأنهم سُنّة أو لأننا شيعة لأنهم على تواصل مع دوائر الدولة مع دوائر البلدية وبعيداً عن السياسة وبعيداً عن القضايا الأمنية التي قد يتصورها البعض من العقول المشبعة بنظرية المؤامرة في بلادنا، الذين يعيشون في المجتمع الغربي يعرفون هذه الحقائق التي أبينها الآن ويعرفون أكثر من ذلك، لا يوجد هناك أي نظرة سيئة اتجاه هذه الشعائر في العالم الغربي أبداً لا من قريب ولا من بعيد وسلوا الناس الذين يعيشون في الغرب، أما هناك من العلماء من المعممين من بعض الكُتّاب الذين يعيشون في بلداننا ولا يعرفون شيئاً عن طبيعة الحياة في البلاد الغربية يقولون بأن هذا يسيئ إلى شيعة أهل البيت ويُعطي صورة سيئة لدى العالم الغربي وكأن الغربيين ما عندهم حاجة وما عندهم شيء في حياتهم إلا متابعة ممارسة الشعائر الحسينية لمجموعات قليلة إن كان في البلاد الغربية أو حتى في بلداننا، حتى لو خرجت مواكب مليونية في بلداننا هم لا يعبئون بذلك، الناس هنا منشغلون بحياتهم نسبة كبيرة من الناس أصلاً لا يعرفون عن الإسلام إلا مصطلح الإرهاب ومصطلح ابن لادن والقاعدة وربما يعرفون اسم النبي ويعرفون القرآن أكثر من هذا لا يعرفون عن الإسلام شيئاً، الناس منشغلة

هناك قطّاع كبير من الناس منشغلون بالفنون بالفن بالموسيقى والرقص والغناء والرياضة والذين يعيشون في المجتمع الغربي يعرفون هذه القضية، هناك شريحة واسعة جداً لا هم لها في حياتها في المجتمع الغربي إلا قضايا الفنون والرياضة، أخبار النجوم نجوم السينما والأفلام الحديثة وحفلات الغناء وكذلك الرياضة وأخبار الرياضة، وهناك شريحة كبيرة من الناس منشغلون بأعمالهم يخرجون صباحاً يعودون مساءاً ولا يجدون وقتاً للنوم إلا وقتاً قليلاً، والذين يصعدون في قطارات الأنفاق يرون الناس صباحاً وهم في حالة نُعاس وحينما يرجعون بعد نهاية الدوام هم في حالة نعاس أيضاً ظاهرة عامة موجودة في قطار الأنفاق وهذه ليس في دولة واحدة في كل الدول لأن الناس منشغلون بأعمالهم، ربما الكثير من الناس يتصورون أن المدن الأوربية تبقى إلى الصباح، المدن الأوربية الساعة الخامسة تغلق كل أبواب محلاتها وأبواب دكاكينها وأبواب دوائرها والناس الساعة الثامنة إذا مررتم في الشوارع تجدون المصابيح قد أُطفِئت ينامون الساعة الثامنة الناس تنام، هذا هو المجتمع الغربي التصورات الموجودة في أذهان الناس مختلفة، تعالوا وعيشوا هنا في المجتمعات الغربية سترون هذه الأمور، الناس منشغلة بحياتها اليومية لا علاقة لها بما يجري في بلداننا.

هناك فئة معينة من المختصين، هناك فئة معينة من الذين تخصصوا بالدراسات الشرقية أو بدراسة أوضاع العالم أو الجهات السياسية هي تتتبع هذه الأمور، الناس بشكل عام منشغلون بحياتهم اليومية يحسبون أياماً حتى تأتي عطلة نهاية الأسبوع والكثير منهم يقضيها نوماً، الكثير منهم يقضيها نوماً في بيتهِ، هذه ظواهر وحقائق موجودة في حياة المجتمع الغربي، فليس هناك من اهتمام أو أنهم مشغولون كثيراً بظاهرة التطبير وأولئك الذين يعيشون في بلادنا يتصورون بأن الغربيين ينتظرون متى يأتي شهر محرم حتى تُنقل أخبار مواكب التطبير ويستهزأ بها ويُسخر منها، أبداً لا وجود لهذا لا من قريبٍ ولا من بعيد والكثير من الناس لا يعرفون شيئاً عن هذا، أصلاً الكثير من الغربيين لا يعرفون هناك شيء اسمه شيعة وهناك شيء اسمه سُنّة وهذه ظواهر أو قضايا موجودة في المجتمع الغربي بشكل واضح، أما أن تُبنى فتاوى أو أحكام على أساس أن ظاهرة التطبير أو الممارسة الفلانية، التطبير أو غير التطبير تسيء إلى سمعة الشيعة في العالم الغربي هذا كلام لا صحة له ولا أصل له ولا وجود له في الواقع وهذه خيالات يُنتجها من أنتجها.

لأنه هناك خوف من الإعلام فيتصورون حينما تنقل القنوات التفلزيونية مثلاً صور عن التطبير فيتصورون أن هذا تشويه، هو هذه القنوات تنقل كل شيء، في نفس الوقت مثل ما تنقل هذه الأحداث تنقل أحداث أخرى من بلدان أخرى من العالم، وحينما ينقلونها ينقلونها بشكل مجرد فقط يخبرون عنها هذا هو الواقع الموجود في العالم الغربي، أما إذا كان المراد من أن الذين يستهزؤون بنا مثلاً هم الوهابية وأمثالهم فهؤلاء قضيتهم معروفة هؤلاء يستهزؤون بكل شيءٍ عندنا لا فقط بالتطبير ولا غير التطبير، هؤلاء قضيتهم

معروفة ومشخصة وماذا نتوقع منهم غير هذا؟!

لذلك أقول بأن هذه الشبهة التي يثيرها البعض هذه شبهة لا حقيقة لها، وإذا كان أحد يقول بأن هذا الكلام الذي أقوله ليس صحيحاً فليثبت لنا، هذا هو العالم الغربي موجود واثبتوا لنا خلاف هذه الحقائق وسلوا الناس الذين يعيشون هنا في العالم الغربي، حينما أتحدث عن العالم الغربي أتحدث عن أوربا وعن كندا وعن الولايات المتحدة الأمريكية وعن استراليا ما تسمى بدول العالم الغربي هي هذه، عن أوربا وكندا والولاية المتحدة وإستراليا وقد يُلحقُ بها اليابان أيضاً تعتبر من دول النظام الغربي ومن دول الحضارة الغربية، إذاً الآن عندنا ثلاث اتجاهات:

في الاتجاه الأول وصلنا إلى الإباحة، في الاتجاه الثاني وصلنا إلى الاستحباب، في الاتجاه الثالث هنا اختلاف في تقدير الأمور، فمن يقدر الأمر بأن التطبير يكون سبباً لتشويه وتوهين وتضعيف المذهب فعلى هذا الأساس يحكم بمنعهِ، أما من يتصور الأمر بحسب هذا التصور الذي بينتهُ فلا يوجد هناك أيُّ وجهٍ للمنع، هذه المساحة مساحة يحدث فيها الاختلاف في الرأي وكلٌّ بحسب تصورهِ وكلٌ بحسب تقديرهِ ونحن لا نريد أن نصف الذين وصلوا إلى هذا الرأي إلى رأي المنع من التطبير بوصف سيء أبداً لأنه الحكم على التطبير في هذا الأفق في هذا الاتجاه الاتجاه الثالث، يمكن أن ينتج لنا موقفاً سلبياً اتجاه التطبير ويمكن أن ينتج لنا موقفاً إيجابياً اتجاه التطبير ولكن يبقى التطبير في الموقف الإيجابي لأنه في الاتجاه الأول هناك الحكمُ بالإباحة وفي الاتجاه الثاني هناك الحكم بالاستحباب وفي الاتجاه الثالث هناك وجهان: وجهٌ لتأييدهِ ووجهٌ لمنعهِ ورفضه، فَمَع هذه الاحتمالات يبقى الجانب الإيجابي والوصف الإيجابي هو الوصف الذي نصفُ به التطبير ونصف به هذه المواكب.

يمكنني أن أقول بعد هذه العُجالة تولدت الآن صورة مُجملة في البُعد الفقهي في البُعد الفتوائي لظاهرة التطبير لممارسة التطبير، هناك فروع تتفرع على هذه المسألة، قبل أن أشير إلى هذه الفروع أشير إلى قضية أن علماء الشيعة عبر التأريخ النسبة الأعم الأغلب هم من المؤيدين للشعائر الحسينية بشكلٍ عام وللتطبير بشكلٍ خاص، هذا كتاب باللغة الفارسية، هذا الكتاب باللغة الفارسية (عزاداري أزديدكار مرجعيه الشيعة) يعني مواكب العزاء الشعائر الحسينية من وجهة نظر مراجع الشيعة، هذا الكتاب مؤلفهُ الشيخ علي رباني خلخالي، جمع فيه ما يقرب من 250 نص من الفتاوى، الكثير منها بخطوط أصحابها بعض منها بشكل مُجمل، بعض منها بشكل مفصل، حدود 250 ما بين فتاوى مكتوبة بخطوط أصحابها أو مطبوعة منشورة وكذلك فتاوى بيانات إما مُجملة أو مُفصلة، جُمعت في هذا الكتاب كلها تؤيد الشعائر الحسينية بشكل عام وتؤيد التطبير إما تصريحاً وإما تلميحاً، وفي هذا الكتاب أسماء لأعلام فقهاء ومراجع الطائفة منذُ الأزمنة القديمة وإلى يومنا هذا.

أنا في كتابي (من وهج العشق الحسيني) ذكرتُ في الفصل السادس مراجعُ الأُمَّة وفقهائها ماذا قالوا وماذا فعلوا؟ يبدأ هذا الفصل من صفحة: 171 إلى صفحة: 216 ذكرت فيه أهم أعلام الأُمَّة الذين أيّدوا الشعائر الحُسينية والتطبير بنحوٍ خاص ذكرت الكثير من أقوالهم ومن ممارساتهم العملية ومن دفعهم الأموال لشراء الأكفان للمطبرين وغير ذلك ومن المصادر المعروفة بين علمائنا، يمكن للمراجع أن يراجع هذين الكتابين (من وهج العشق الحسيني) وكذلك في كتاب (عزاداري أز ديدكار مرجعية شيعة) وهناك كتب أخرى كثيرة ذكرت أقوال علماء الأُمَّة ومراجع الطائفة.

أعود إلى بعض التفريعات التي تتفرع على هذه المسألة، أو إشكالات، توضيحات سمي ما شئت، هناك من يصف التطبير أو سائر الشعائر الحسينية بالبدعة وهذا الوصف إذا كان قد أتانا من الذين نعرفهم وهم أصحابُ البدع يعني الوهابية يتحدّثون عن البدع ويصفون أنفسهم بالتوحيد وكل ما عندهم إنما هو بدع هو مذهبهم مذهب بدعة وحتى هذا التوحيد الذي يتحدثون عنه هو بدعةٌ من البدع التي جاءوا بها، توحيدهم بدعة ومذهبهم بدعة وكل ما عندهم بدعة ويصفون الآخرين بالبدع، وهذا موضوع خارج عن بحثنا الآن.

البدعة: بحسب ما نعرفها من كلمات النبي ومن كلمات آله الأطهار البدعة: **أننا نضيفُ شيئاً إلى الدين ما هو من الدين أو نُخرج شيئاً من الدين،** فنقول هو خارجٌ من الدين ليس من الدين، البدعة إما أن نضيف شيئاً إلى الدين فنعتقد بأنهُ من الدين و ما هو من الدين، أو أن نُخرج شيئاً من الدين أن نُنقص الدين شيئاً فنقول ما هو من الدين، وما علاقة التطبير بذلك؟! التطبير لا هو إضافة على الدين ولا هو إنقاص من الدين، البدعة أيضاً أن نفسر الدينَ في نصوصهِ بالرأي وبالهوى بحسب ما نريد، أن نفسرهُ في جانبهِ العقائدي، في جانبهِ الفقهي، في جانبهِ الأخلاقي، في تفسيرهِ للقرآن، في تفسيرهِ للسُنّة المعصومية، أن يكون هناك قول وكلام ناتج من الرأي ومن الهوى من عندياتنا وما علاقة التطبير بذلك؟! التطبير ما هو إلا ممارسة عملية يقوم بها الناس لإظهار الحزن والجزع، والحزن والجزع إظهار الحزن والجزع من الأمور المندوبة المستحبة المؤكدة فما علاقة التطبير بالبدع، كما قلت البدعة إما إضافة شيء إلى الدين أو إنقاص شيء من الدين، البدعة هو التفسير بالرأي للقرآن، للفقه، للعقيدة، للأحكام إلى غير ذلك، وما علاقة التطبير بذلك؟! التطبير ما هو ببدعة، لا علاقة له بهذه التعريفات وإنما هذا كلامٌ يُلقى على عواهنه التطبير ممارسة عملية يقوم بها شخص من الأشخاص لإبراز الحزن على الحسين عليه السلام والجزع وهو أمرٌ جاءت به السنن جاءت به النصوص، هذه نقطة.

النقطة الأخرى هناك من يقول بأن هذه المواكب ما كانت في زمان الأئمة، نعم ما كانت هذه المواكب في زمان الأئمة، ومن قال بأن هذه المواكب كانت في زمان الأئمة لكن جذور هذه المواكب جاءنا من طريق

الأئمة، إذا كانت القضية كلُّ شيءٍ ما كان موجوداً بتفاصيلهِ في زمان الأئمة نحن نرفضهُ الآن إذاً لنرفض المؤسسة الدينية، المؤسسة الدينية بهذه الهيكلية وبهذا الترتيب الحوزة العلمية بالمناهج الموجودة وبالطرق التقليدية التي ندرس فيها في أوساط الحوزة العلمية الأعراف الموجودة، الحقوق الشرعية، وطريقة الصرف وكل هذه التفصيلات الموجودة داخل المؤسسة الدينية وداخل الحوزة العلمية هل كانت موجودة في زمان الأئمة؟! لم تكن موجودةً في زمان الأئمة، جذور هذه المؤسسة كانت موجودة في زمان الأئمة لكن الحياة تتغير، الأزمنة تتبدل، الأمكنة تتبدل، كل شيءٍ يتبدل، الطعام يتبدل، الشراب يتبدل، اللباس يتبدل، البناء والعمران يتبدل، طريقة النوم الفراش طريقة الطعام طريقة العيشِ اليومية طريقة الانتقال والتواصل بين الناس تتبدل وهكذا كل شيءٍ يتبدل، الحياة تتغير، الحديث عن الجذور، جذور المؤسسة الدينية كانت موجودة في زمان الأئمة، المؤسسة الدينية لا يستطيع أحد أن يقول بأن هذه المؤسسة مخالفة للشرع لأن هذه المؤسسة بهذا النظام وبهذا الشكل وبهذه الأعراف والتقاليد لم تكن موجودةً في زمان الأئمة، نعم لم تكن موجودةً في زمان الأئمة لكن الجذور والأصول كانت موجودة.

هذا التغير في المظاهر الخارجية وفي الهياكل الخارجية هذا محكوم بحكم الزمان، المواكب الحسينية أيضاً في جذورها كانت موجودة في زمان الأئمة وهم الذين شرّعوا لها، لكن بحكم الزمان وبحكم المكان، التغير في الحياة ربما بعد مئة سنة ستتغير المواكب الحسينية بشكلٍ آخر، لكن الجذور الحزن، البكاء، الجزع، إحياء أمر الحسين عليه السلام هذه الجذور جاءتنا من النبي ومن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هناك من يأتينا فيقول بأن الأئمة ما قاموا بهذا الأمر وحملوا سيوفاً فضربوا رؤوسهم وإننا لا نحزنُ ولا نجزع أكثر من حزن وجزع الأئمة، لا أريد أن أصف هذا الكلام بأنه كلامٌ حُبِكَ حبكة شيطانية أقول أنه شبهة لا أريد أن أسيء الظن بقائلهِ، فأقول هذا شبهة، إذا كنا نتعامل مع الأمور هكذا بهذه الطريقة إذاً فلنحاكم عابس الشاكري، عابس بن شبيب الشاكري، هل هناك من أحدٍ يذمُ عابس الشاكري، ألا نخاطبهُ في زياراتنا وبأمرٍ من الإمام الصادق بأبي أنتم وأمي، ألا نخاطبهم بأنهم طاهرون، بأنهم شهداء، صديقون، ونتمنى أن نكون معهم يا ليتنا كنا معكم، هل هناك من أحد يذم عابس بن شبيب الشاكري؟ إذاً فلنحاكمه بنفس هذه المحاكمة، فلنقل يا عابس لماذا نزعت ملابسك أنت لست أكثر إخلاصاً من الحسين، الحسين ما نزع ملابسه، لماذا نزعت ثيابك؟ ألقيت بدرعك على الأرض وكشفت صدرك للسهام والرماح تنادي إن حُبَّ الحسين أجنني فإن العباس لم يفعل ذلك وإن الحسين لم يفعل ذلك، إذاً هو خاطئٌ في فعلهِ، هل يقول أحد بهذا القول؟! ما بالكم كيف تحكمون؟! الأمور، كيف تقاس الأمور؟

الأمور لا تُقاس بهذه الطريقة، أنا قلت لا أريد أن أصف هذه الحبكة الشيطانية، هناك مرض في النفوس اتجاه القضايا الحسينية، لا أريد أن أصفها بأنها كلامٌ شيطاني ولكن أقول شبهة، الأمور لا تقاس بهذه

الطريقة.

هناك من يأتي فيقول: بأن هذه المواكب قد تؤدي إلى الإضرار بالنفوس، عملية التطبير، كل عملٍ يمكن أن يؤدي إلى الإضرار، الحقيقة أنا أستغرب حينما أقرأ في إجابات بعض العلماء رأساً يجيبون بأنه التطبير جائز ما لم يضر بالنفس، هو السؤال هكذا: ما حكم التطبير؟ المفروض الجواب أن يكون على الأقل بأنه جائز، لماذا يُلحق هذا الشرط؟! هذا الشرط هو حكم ثانوي يمكن أن يكون في أي قضية، يمكن أن يقال: الآن حينما يسأل سائل فيقول: هل الصيام واجب؟ أو ما حكم الصيام؟ يقال: الصيام واجب، هل يكتبون ما لم يضر بصحة الإنسان؟! وهذا الحكم موجود في الصيام موجود في الصلاة في أيّ شأنٍ من شؤون الفقه موجود.

هناك سؤالان: السؤال الأول: ما حكم التطبير؟ وفقاً للأفق الأول فلنقل جائز وإن كان هو مستحب، التطبير مستحب، لأن الجزع على الحسين ممدوح ومستحب ومستحب مؤكد، التطبير هنا مظهر من مظاهر الجزع فيدخل في حكم الاستحباب، فلنقل جائز.

السؤال الثاني: لو ترتب عليه ضرر، نعم نقول: يحرم إذا ترتب عليه ضرر.

أما السؤال يأتي هكذا: ما حكمُ التطبير؟ جائز إن لم يسبب ضرراً، لم يسأل أحد عن الضرر، هذا الضرر حكم ثانوي يمكن أن يتفرع على أي مسألة من المسائل لذلك لا يستطيع الفقيه أن يُصدر حكماً عاماً لقضية ثانوية لقضية استثنائية، هل يصحُ من الفقيه أن يقول بأنه يجبُ الإفطار بسبب، هكذا يُصدّر الحكم للناس في شهر رمضان، يجبُ الإفطار بسبب الأضرار التي يُلحقها الصوم مثلاً بالحامل، أو بالرجل الكبير، الحكم الأصلي هو يجب الصيام في شهر رمضان، نعم إذا جاءت استثناءات حينئذٍ إما يجوز الإفطار، يجب الإفطار بحسب خصوصية كل مسألة، قضية التطبير أيضاً القضية في أصلها جائزة بل مستحبة لو سببت ضرراً حينئذٍ يترتب عليها حكم لا ضرر ولا ضرار في الإسلام والقضية واضحة.

هناك كلمة جميلة للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه (الآيات البينات) يقول:

فلقد بلغنا من العمر ما يناهز الستين وفي كل سُنّة تُقام نُصب أعيننا تلك المحاشد الدموية وما رأينا شخصاً مات بها أو تضرر ولا سمعنا به في الغابرين – وهذه قضية يعرفها الشيعة كلهم، يعني هذه الكلمة ليست اكتشافاً جديداً من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، لكنها لها خصوصيتها لأنها صدرت من مرجع من مراجع الطائفة – **فلقد بلغنا من العمر ما يناهز الستين وفي كل سُنّة تُقام نُصب أعيننا تلك المحاشد الدموية وما رأينا شخصاً مات بها أو تضرر ولا سمعنا به في الغابرين** – الذين يعرفون تأريخ المواكب ويمارسون التطبير في هذه المواكب يعرفون هذه الحقيقة أنا لا أريد أتحدث عن

الكرامات التي يعرفها شيعة أهل البيت التي تحدث في هذه المواكب لا أريد الحديث عن هذه الآن، لا أريد الحديث، الحقيقة لئلا يُقال بأننا نريد أن نصوّر الأمور بطريقةٍ أخرى غير الطريقة المنطقية وإلا رواد هذه المواكب وشيعة أهل البيت يعرفون الكثير من الوقائع والكثير من الحوادث والأحداث التي يتلمس فيها الناس العناية الإلهية، ويتلمس فيها الناس عناية الحسين بهذه المواكب وبأصحاب هذه المواكب وبالذين يمارسون هذه الظاهرة وهذه قضية معروفة ليس في زماننا هذا، من أراد أن يبحث عن الحقيقة فليتركني وليترك كلامي وليذهب إلى أصحاب المواكب إلى أناس لا يبحثون عن الشهرة وإلى أناس لا يبحثون عن مصلحة سياسية ينفقون أموالهم، يفتحون بيوتهم، يقدمون دماءهم لو تسألهم فيما بينك وبينهم سيحدثونك الكثير والكثير عما لمسوه بشكلٍ مادي وبشكلٍ محسوس من الآثار المعنوية ومن الآثار المحسوسة في حياتهم وفي حياة رواد هذه المواكب، وقضايا كثيرة ومعروفة والبعض منها مُثبّت في الكتب، الآن يأتي من يستهزئ بها هذه قضية تخصه لأنه لا يعرف هذه الحقائق أما نحن الذين نعرف هذه الحقائق، أولئك الذين هم قريبون من أجواء الخدمة الحسينية ومن أجواء مجالس الحسين مواكب الحسين، أولئك الذين قضّوا حياتهم في هذا الطريق يعرفون الكثير من هذه الحقائق، أنا كما قلت قبل قليل لا أريد أن أتحدث عن هذه التفاصيل في هذا البرنامج أريد أن أتحدث في الجانب المنطقي، في الجانب المعقول، في الجانب الاستدلالي في هذه القضية.

هناك مسألةٌ أخرى قضية التبرع بالدم التي يتحدث عنها البعض ونحن لا نحمل إشكالاً لا أعتقد لا أنا ولا غيري من الناس، التبرع بالدم عمل ماذا نريد أن نصفه، عمل تعمُّ فيه المنفعة الفائدة للناس، قد يكون فيه نجاة حياة إنسان من الموت أو شفاء إنسان من المرض أو نجاح عملية جراحية هذه قضايا واضحة لا يختلف عليها إثنان لكنها لن تكون بديلاً عن مواكب التطبير الحسينية، إذا كان بعض الناس يجدون أنهُ الطريقة التي يعبرون بها عن حزنهم على الحسين وعن مشاركتهم في عزاء الحسين التبرع بالدم فهذا أمرٌ حسن، وهذا أمرٌ راجع إليهم، نحن هنا لا نقول بأنه يجب على الناس أن يتطبروا ولا ندعوا الناس للتطبير أبداً، كل الذي أريد أن أصل إليهِ بأن الشعائر الحسينية هي من حقوق شيعة أهل البيت، بأن الشعائر الحسينية هي طقوس ومناسك ومراسم يقيمها شيعةُ أهل البيت لإظهار حزنهم وجزعهم على إمامهم الحسين، والقضية مفتوحة للجميع.

بعض الناس يجد أن خدمته للحسين هو في طبخ الطعام فقط، فهذا الأمر أمرٌ بالنسبة له ممدوحٌ ومستحبٌّ ومثابٌ ومأجورٌ عليه، بعض الناس ربما يجد أن غاية ما يقدمه هو خبرتهُ في الأجهزة الكهربائية خبرته بهندسة الصوت في الأجهزة الصوتية، خبرته بالإضاءة، خبرتهُ بالتنظيف والديكور، خبرتهُ بأي أمرٍ من الأمور، هذه قضايا يختلف فيها الناس، والناس لهم مذاهب ومشارب وأذواق وللناس فيما يعشقون

مذاهب، هذه قضايا مفتوحة لا يقول أحد بأن التطبير واجب شرعي، ولا يقول أحد بأن اللطم واجب شرعي، وإنما بعض الناس يجدون تعبيرهم ويجدون أسلوبهم في الإفصاح عن حزنهم على الحسين باللطم، وآخر بضرب الزنجيل، وآخر بالتطبير، وآخر بالبكاء، وآخر بالعزلة، وأخر بلبس السواد، وآخر بأن ينظم الشعر، وآخر بأن يكتب كتاباً، وآخر بأن ينزوي في بيتهِ فيُمسك بكتاب ويقرأ كتاباً عن الحسين، القضية ليست محددة بنحوٍ من الأنحاء إنما نحن نخاطب أولئك الذين يريدون أن يقمعوا هذه الشعائر، لماذا تقمعونها؟ ما الذي يُضيركم؟! ما هو الذي يُضيركم؟!

لا يقول أحد بأن التطبير أو بأن الزنجيل هو واجب لم يقل بهذا أحدٌ، لكن نحن نتسائل نقول: هذه حريات الناس، هذه حقوق الناس، الناس تريد أن تعبّر عن مشاعرها وعن عواطفها، هل تمنعون أحداً أن يُظهر فرحهُ في زواج إبنه؟ ما سمعنا أن أحداً يمنع أحداً من أن يُظهر ذلك الإنسان فرحهُ في زواج إبنه، ما سمعنا أن أحداً يمنعُ أحداً إلا في زمانِ البعثيين في زمان صدام حينما كان يعدم الناس ويمنع ذويهم وأهاليهم من إقامة مجالس الفاتحة ويأخذ منهم قيمة الطلقات التي أطلقت قيمة الرصاصات التي أعدم بها أولادهم، فقط هذا كان يجري في المدن الشيعية في أجواء شيعة أهل البيت في زمن صدام، عبر التأريخ لا يوجد أحد يمنع أحد، نعم النواصب عبر التأريخ منعوا شيعة أهل البيت وفعلوا الأفاعيل معهم، لكن أتحدث عن البشر بشكل عام، وهل النواصبُ من البشر؟! أنا أتحدث عن البشر بشكل عام، لا يوجد أحد يمنع أحداً أن يفرح في عرسٍ أو لا يوجد أحد يمنع أحداً من البكاء أو من الحزن في مأتم، الآن في كل العالم حينما تبكي زوجة على زوجها، أو يبكي زوج على زوجتهِ، أو يبكي أب على أولادهِ، أو أم على أولادها، أو ولدٌ على أبيه، في كل العالم هل يلومه أحد؟!

أبداً، بل الناس تتفاعل معه وتعينه، إن كان على المستوى الاجتماعي أو حتى على المستوى الرسمي يعني الآن إذا موظف في دائرة مثلاً يموت أبوه أليس الدائرة تعطيه الإجازة حتى لو لم يطلب الإجازة بنفسهِ وغاب، الدائرة تعذرهُ المسئول الكبير يعذرهُ، يقولون بأن هذا الشخص قد مات أبوه، هو ما طلب إجازة وما اتصل اتصال تلفوني بالدائرة يعتذر عن المجيء، الناس يعذرونه بشكل رسمي، بشكل اجتماعي، الآن لو إنسان يموت أبوه ويبكي على أبيه أو تموت أمه ويبكي على أمه يلومهُ أحد؟! لا يلومه أحد لماذا؟ السبب واضح: أن الناس يقدرون المشاعر الإنسانية، لماذا لا تقدرون مشاعرنا الإنسانية على الحسين، نحن بالنسبة لنا الحزن على الحسين أهم عندنا من الحزن على آبائنا وأمهاتنا وذوينا وأبناءنا وكل عزيز عندنا، نفس القانون الذي تعذرون الناس فيه أيها الناس من أن يبكي الإنسان على مُحبيه نفس القانون عاملونا به، الحسين بالنسبة لنا أهم من كل مُحبينا، لذلك القضية يعني القضية ليست قضية لفرض هذه الشعائر الحسينية على أحد، الشعائر الحسينية تعبير إنساني، تعبير وجداني، الشيعة يعبرون بذلك عن حبهم وعن

حزنهم وعن مصابهم بالحسين صلوات الله وسلامه عليه، هناك تفاصيل وتفريعات أخرى كثيرة قد تقال هنا وهناك لكنني حاولت أن أشير إلى أهم الأمور، إلى أهم التفاصيل إلى أهم القضايا المهمة التي يمكن أن نتناولها تحت هذا العنوان: **الشعائر الحسينية في الأفق الفقهي والفتوائي**.

خلاصة الكلام الذي أصلُ إليه بأننا لا نُعادي أحداً يُخالف عقيدتنا في التطبير أبداً لأن القضية في الأفق الثالث كما بينت، إذا كانت مأخوذة المخالفة لمسألة التطبير في الأفق الثالث كما بينتُ قبل قليل فهذه قضية يختلف فيها التقدير من شخصٍ إلى آخر، لكننا نقول لماذا تحاربوننا؟ لماذا تريدون منعنا؟ مثل ما للآخرين الحق في أن يتبنوا أيَّ رأيٍ من الآراء نحن لنا الحق أيضاً أن نتبنى أي رأيٍ من الآراء خصوصاً إذا كان هذا الرأي تريدهُ الأُمَّة، خصوصاً إذا كان هذا الرأي تؤيدهُ النصوص الواردة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بهذا أختم حديثي:

اللَّهُمَّ يا ربَّ الحُسينِ بحقِّ الحُسين أشفي صَدرَ الحُسين بظهور الحُجَّةِ عليه السلام

خَدَمَة الحُسين في كل مكان حياكم الله أسألكم الدعاء

دعائي لكم بالتوفيق الدائم في خدمة الحسين في أمان الله

الحلقة الثالثة

الشعائرُ الحُسينيةُ في أفقِ الحديث المعصومي الشريف

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

يا فاطمة قُومي إلى الطفوفِ هَذا حُسينٌ طُعمَةُ السُيوفِ

الأرضُ تَبكي والسما واويلاه هذا حُسينٌ في الدِما واويلاه

سلامٌ عليكم أيها الحسينيون، بين أيديكم ملفُّ الشعائر الحسينية الحلقة الثالثة.

مرَّ الكلام علينا في الحلقة الأولى تحت عنوان: **الشعائر الحسينيةُ في الأفق الإنساني**.

ومرَّ الكلام أيضاً في الحلقة الثانية يوم أمس: **الشعائر الحسينية في الأفق الفقهي والفتوائي**.

واليومُ هذه الحلقة الثالثة تحت هذا العنوان: **الشعائر الحسينية في أفق ثقافة وفكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين**.

بعبارةٍ أخرى الشعائر الحسينية في أفق الحديث المعصومي الشريف، في هذه الحلقة سوف أتنقّلُ بين نماذج أخترتها من الحديث المعصومي الشريف التي ترسم لنا صورةً عن الشعائر الحسينية عن إحياء الأمر الحسيني، عن القضية الحسينية، سأتلو على مسامعكم نماذج من حديث أهل البيت من كلماتهم من أقوالهم في شتى الموضوعات التي مرَّ الكلام عنها في الحلقتين الماضيتين.

أولُ شيءٍ أتناوله مما جاء في الكلمات المعصومية الشريفة ما تحدَّثوا به عن زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو الجزء الحادي بعد المئة من أجزاء بحار الأنوار لشيخنا المجلسي، وجُلُّ الروايات التي سأتلوها على مسامعكم منقولةٌ من كامل الزيارات من أوثق كتب الحديث والزيارات عند شيعة أهل البيت.

الرواية ينقلها الشيخ المجلسي عن كامل الزيارة أو كامل الزيارات بسنده عن الحسين عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويل – **قلتُ: جُعلتُ فداك ما تقولُ في من ترك زيارته** – في من ترك زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه – **جُعلتُ فداك ما تقولُ في من ترك زيارته وهو يقدرُ على**

ذلك؟ قال: أقولُ – ماذا يقول إمامنا الصادق؟ – **إنّهُ قد عَقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعَقَّنا واستخف بأمرٍ هو له** – استخف بأمرٍ موّجهٌ له لقضاء حق الحسين صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا الصادقُ يقول عن ذلك الشيعي الذي يقدرُ على زيارة الحسين ويترك الزيارة عامداً وهو قادرٌ على الزيارة يقول: إنه قد عقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعَقّنا، عقوقٌ لرسول الله، وعقوقٌ للأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا لا أريدُ أن أطيلَ الحديث في فناءِ هذه الروايات وهذه الكلمات التي هي واضحة، لكنني أشيرُ إلى قضية: لو أن فقيهاً من الفقهاء قال لمقلديه إنكم إذا تركتم الأمر الفلاني فإنكم ستعقّوني، لو أن زعيماً من الزعماء قال لأتباعه، لو أن عالماً من العلماء قال لمريديه بأنكم لو تركتم الأمر الفلاني فإنكم تعقّوني بذلك، ألا يبادرُ مقلّدوا ذلك الفقيه أو أتباعُ ذلك الزعيم أو مُريدوا ذلك العالم وهكذا، ألا يبادرونَ إلى هذا الشيء الذي وصفهُ ذلك الفقيهُ أو ذلك الزعيم أو ذلك العالم أو المفكَرُ أو الخطيبُ أو قل ما شئت، ألا يبادرون إلى هذا الأمر كي يتجنبوا الوقوع في عقوقه فما بالنا والكلامُ من إمامنا المعصوم من إمامنا الصادق، ما قيمة الفقيه وما قيمة الزعيم وما قيمة العالم إذا ما أردنا أن نقيسهم بالمعصوم صلوات الله وسلامه عليه! هل يقاسون بتراب نعله؟ أبداً، إذا كان الناسُ يلتزمونَ بكلام الفقيه وبكلام العالم وبكلام الزعيم وبكلام الرئيس لهم كي يتجنبوا الوقوع في عقوقهِ فكيف يكون التعامل مع كلام الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول: أقول، لمن؟ لهذا الذي هو قادرٌ على زيارة الحسين ويترك الزيارة عامداً، أقولُ: **أنه قد عقَّ رسول الله وعقّنا.**

روايةٌ أخرى: عن محمد بن مسلم، أيضاً هذه الرواية في كامل الزيارات، **عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: مُروا شيعتنا** – مُروهم – **مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن عليّ عليه السلام فإن إتيانهُ مُفترضٌ على كل مؤمنٍ يَقرُّ للحسين عليه السلام بالإمامةِ من الله جلَّ وعزّ.**

روايةٌ أخرى: أيضاً عن كامل الزيارات، **عن أم سعيدٍ الأحمسية عن أبي عبد الله صلوات الله عليه، قالت: قال لي:** – أم سعيدٍ تُخبرُ عن إمامنا الصادق – **قالت: قال لي: يا أم سعيدٍ تزورين قبر الحسين** – في نسخةٍ أمُ سعيد وفي نسخةٍ أم سعيدة – **قالت: قال لي: يا أم سعيدٍ، يا أم سعيدةٍ تزورين قبر الحسين؟ قالت: قلتُ: نعم ، قالت: فقال لي: يا أم سعيدةٍ زوريه فإنّ زيارة الحسين واجبةٌ على الرجال والنساء.**

تلاحظون الأحاديث واضحة، في الحديث الأول التاركُ للزيارة مع القدرة عليها الإمام يقول عنه قد عقَّ رسول الله وعقّنا، الحديثُ الثاني فإن إتيانهُ، إتيان قبر الحسين مفترضٌ على كل مؤمنٍ يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل، الرواية الثالثة يا أم سعيدة زوريه فإن زيارة الحسين واجبةٌ على الرجال والنساء، هذه

كلمات أهل البيت وأنتم تعاملوا معها وافهموها، كلامٌ واضح، كلامٌ صريح.

الرواية عن عبد الرحمن بن كثير مولى أبي جعفر – **قال: قال أبو عبد الله عليه السلام** – أيضاً من كامل الزيارة هذه الرواية – **لو أنّ أحدكم حجّ دهره** – يعني في كل سنة – **لو أنّ أحدكم حجّ دهرهُ** – في كل سنة يذهبُ إلى الحج منذُ أن كُلّف – **لو أنّ أحَدكم حجّ دهرهُ ثم لم يزر الحسين بن عليّ عليهما السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله لأن حقَّ الحسين عليه السلام فريضةٌ من الله واجبةٌ على كل مسلم** – وحقُّ الحسين من أهم مظاهره زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه – **لو أنّ أحَدكم حجّ دهرهُ ثم لم يزر الحسين بن عليّ عليهما السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله لأن حقَّ الحسين فريضةٌ من الله واجبةٌ على كل مسلم** – الروايات في هذا المعنى كثيرةٌ جداً جداً لكنني أختار نماذج وأقتطفُ نصوصاً من هنا وهناك من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عن كامل الزيارة أيضاً – **عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: من لم يأتي قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان مُنتَقَصَ الإيمان مُنتَقَصَ الدين** – روايةٌ في غاية الخطورة والأهمية – **من لم يأتي قبر الحسين** – هذه كلمات الباقر عليه السلام – **من لم يأتي قبر الحسين من شيعتنا كان مُنتَقَصَ الإيمان مُنتَقَصَ الدين.**

رواية أخرى أيضاً مروية في كامل الزيارات وفي تهذيب الشيخ الطوسي أحد الكتب الأربعة بسنده – **عن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لم يأتي قبر الحسين عليه السلام حتى يموت كان مُنتَقَصَ الدين مُنتَقَصَ الإيمان وإن أُدخلَ الجنة كان دون المؤمنين في الجنة** – من لم يزر الحسين في عمره ولا مرة واحدة – **من لم يأتي قبر الحسين عليه السلام حتى يموت كان مُنتَقَصَ الدين مُنتَقَصَ الإيمان وإن أُدخلَ الجنة كان دون المؤمنين في الجنة.**

روايةٌ أخرى عن إمامنا الصادق أيضاً في كامل الزيارات – **من لم يأتي قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة** – إذاً عنوان التشيع هو زيارة الحسين، تلاحظون الألفاظ واضحة في هذه الرواية – **من لم يأتي قبرَ الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة** – عنوان التشيع زيارة الحسين – **وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة** – يعني أن منزلته في الجنة منزلة عَرضية، فهو من ضيفان أهل الجنة لا يملك شيئاً في الجنان يحلُّ ضيفاً على أهلها – **وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة.**

الرواية عن أبي بكر الحضرمي أيضاً في كامل الزيارات – **عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعتهُ يقول:**

من أراد أن يعلم أنه من أهل الجنة فليَعرض حبُّنا على قلبه فإن قَبلَهُ فهو مؤمن ومن كان لنا مُحبّاً فليرغب في زيارة قبر الحسين عليه السلام فمن كان للحسين عليه السلام زَوّاراً – زوّاراً أي كثير الزيارة – **زَوّاراً عرفناهُ بالحبّ لنا أهل البيت وكان من أهل الجنة ومن لم يَكن للحسين عليه السلام زَوّاراً كان ناقص الإيمان** – زيارة الحسين هي شعار الإيمان، هي شعار التشيع، هي شعار الإسلام، هذه كلمات العترة الطاهرة، هذه كلمات باقرهم وكلمات صادقهم صلوات الله عليهم.

أيضاً من كامل الزيارة عن ابن خارجة بسنده – **عن ابن خارجه عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتهُ عمّن ترك الزيارة زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علة** – الذي يملك علة عندهُ عذر هذا أمرٌ آخر، الحديث عن أولئك الذين لا يملكون عذراً، لا يملكون علة – **قال: سألتهُ عمّن ترك الزيارة زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علة، قال: هذا رجلٌ من أهل النار** – هذا الذي يترك زيارة الحسين من غير علة وهو من شيعة أهل البيت – **قال: هذا رجلٌ من أهل النار.**

أيضاً من كامل الزيارات – **عن عليّ بن ميمون قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: لو أنَّ أحدكم حجّ ألف حجّة ثم لم يأتي قبر الحسين بن عليٍّ عليه السلام لكان قد ترك حقاً من حقوق الله، وسُئل عن ذلك، فقال: حقُّ الحسين عليه السلام مفروضٌ على كل مسلم** – أعيدُ قراءة الحديث – **لو أنَّ أحدكم** – إمامنا الصادق يقول: – **لو أن أحدكم حجّ ألف حجّة ثم لم يأتي قبر الحسين بن عليٍّ عليه السلام لكان قد ترك حقاً من حقوق الله، وسُئل عن ذلك** – أي أن الإمام سُئل عن هذا الحق – **فقال: حقُّ الحسين عليه السلام مفروضٌ على كل مسلم** – الروايات تتحدث عن الفرض، وتتحدثُ عن الوجوب، وتتحدثُ عن انتقاص الدين، وعن انتقاص الإيمان، كلُّ ذلك في زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

أيضاً من كامل الزيارة، عن إمامنا الباقر عليه السلام وهو يسأل بعض أصحابه – **كَم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام؟ قلتُ: ستة عشر فرسخاً** – الفرسخ في زماننا هذا قد يساوي خمسة كيلو متر – **كَم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام؟ قلتُ: ستة عشر فرسخاً ، قال: أوما تأتونهُ؟ قلتُ: لا، قال: ما أجفاكُم** – إنه جفاءٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله حين تُتَرَكُ زيارة الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية أيضاً من كامل الزيارات، عن صفوان الجمال – **قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام ونحنُ في طريق المدينة ويُريدُ مكة، فقلتُ له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي أراكَ كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال لي: لو تسمعُ ما أسمع لشغلك عن مسائلتي، قلتُ: وما الذي تسمع؟ قال: ابتهال**

الملائكة إلى الله تعالى على قَتَلة أمير المؤمنين وعلى قَتَلة الحُسين ونَوحُ الجن عليهما وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة حزنهم، فمن يتهنى مع هذا بطعامٍ أو شرابٍ أو نوم؟ قلتُ له: فمن يأتيه زائراً ثم ينصرف متى يعودُ إليه؟ وفي كم يسعُ الناسُ تركه؟ قال: أمّا القريبُ فلا أقل من شهر وأما البعيدُ الدار ففي كل ثلاث سنين، فما جاز الثلاث سنين فقد عقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقطع رحمه إلا من علة، ولو يعلم زائرُ الحسين ما يُدخلُ على رسول الله وما يصلُ إليه من الفرح وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الأئمة والشهداء منا أهل البيت وما ينقلب به من دعائهم له وما له في ذلك من الثواب في العاجل والآجل والمذخور له عند الله لأحبَّ أن يكون ما ثمَّ دارهُ ما بقي – يعني لأحب أن يكون عند الحسين حتى يموت – **وإنّ زائرهُ ليخرجُ من رَحله فما يقعُ فيه على شيءٍ إلا دعا له فإذا وقعت الشمسُ عليه أكلت ذنوبه كما تأكل النارُ الحطب وما تُبقي عليه من ذنوبه شيئا فينصرفُ وما عليه من ذنب، وقد رُفعَ له من الدرجات ما لا ينالهُ المُتشحّطُ في دمه في سبيل الله، ويوّكلُ به مَلَكٌ يقوم مقامه ويستغفر له حتى يرجع إلى الزيارة أو يمضي ثلاث سنين أو يموت** – والحديثُ طويل، كلُّ ذلك يخبرنا عن أهمية زيارة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه والأحاديث كثيرةٌ وفيرةٌ في هذا المعنى وفي هذا المضمون.

نماذج أخرى من الحديث أتناولها فيما يتعلقُ بالشعائر الحسينية وفي ذكر الحسين ومجالس الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو الجزء الرابع والأربعون من كتاب بحار الأنوار.

الرواية عن عليّ بن الحسين بن فضال عن أبيه قال: **قال الرضا عليه السلام: من تَذَكّرَ مُصابنا وبكى لما أُرتُكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ومن ذُكّر بمُصابنا أو ومن ذَكَّرَ** – من ذُكّرَ ومن ذَكَّرَ – **بمُصابنا فبكى وأبكى لم تبكي عينهُ يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يُحيا فيه أمرنا لم يمت قلبهُ يوم تموت القلوب** – مجالس الحسين إحياء ذكر الحسين، إحياءُ أمر الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه **قال: لفضيل أو فُضيل تجلسون وتُحَدّثون قال: نعم جُعلتُ فداك، قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فُضيل فرحمَ الله من أحيا أمرنا، يا فُضيل من ذَكَرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينهِ مثل جُناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثرَ من زبد البحر.**

الرواية عن أبي عمارة المنشد، **عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي يا أبا عمارة أنشدني في الحسين بن عليّ، قال: فأنشدتُه فبكى، ثم أنشدتُهُ فبكى، قال: فواللهِ ما زلتُ أُنشدهُ ويبكي حتى**

سمعتُ البكاءَ من الدار – من داخل دار الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه – **قال: فقال: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي شعراً فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فلهُ الجنة** – والروايات في هذه المضامين كثيرةٌ وفيرة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرواية ينقلها شيخنا المجلسي عن رجال الكشي عن زيد الشحام، **قال: كُنا عند أبي عبد الله ونحن جماعةٌ من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله فقربه وأدناه ثم قال: يا جعفر، قال: لبيك جعلني الله فداك، قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتُجيد** – يعني وتجيد في القول – **فقال له: نعم جعلني الله فداك، قال: قُل، فأنشدهُ صلى الله عليه فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال يا جعفر** – إمامنا الصادق يخاطبُ جعفر بن عفان المنشد – **ثم قال: يا جعفر واللهِ لقد شَهدت ملائكة الله المقرّبون هاهنا يسمعون قولك في الحسين ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتهِ الجنة بأسرها وغفر الله لك، فقال يا جعفر ألا أُزيدُك، قال: نعم يا سيدي، قال: مامن أحدٍ قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له.**

الرواية عن إبراهيم بن أبي محمود، **قال: قال الرضا عليه السلام: إنّ المُحرّمَ شهرٌ كان أهل الجاهلية يُحرّمون فيه القتال فاستُحلّت فيه دماؤُنا وهُتكت فيه حُرمتنا وسُبي فيه ذرارينا ونساءنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا وانتُهبَ ما فيها من ثقلنا ولم تُرعى لرسول الله حُرمةٌ في أمرنا، إن يوم الحسين أقرح جفوننا** – أقرحها يعني جرّحها فخرج منها الدم – **إنَّ يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا بأرض كربٍ وبلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبكي الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.**

الرواية، **عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه: من تركَ السعيَ في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبتهِ وحُزنه وبكاءه جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحهِ وسروره وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة** – كما يسميه النواصب – **ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يُبارك له فيما ادخر وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعُبيد الله بن زياد وعُمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل دركٍ من النار.**

الرواية عن سيد الأوصياء ينقلها شيخنا المجلسي عن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، **أمير المؤمنين يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا** – هذا هو وصفُ خَدَمَة الحسين عليه السلام – **واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا** – أولئك من آل مُحَمَّدٍ وإلى آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهنيئاً لمن تطبق عليه هذه المواصفات وهنيئاً لمن يُشرّفهم سيد الأوصياء بهذا الوسام الذي لن يجد الإنسان أشرف منه في كل هذا الوجود – **أولئك منّا وإلينا** – أولئك من آل مُحَمَّدٍ وإلى آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

حديث أهل البيت حديث العصمة والطهارة عن سيد الشهداء حديثٌ لا ينقضي ولن ينقضي، كلماتهم كثيرة، أحاديثهم وفيرة، أنا في هذه الحلقة أقتطفُ أزاهير من كلماتهم، أقتطفُ أوراقاً من تلكم الشجرة التي كثرت أوراقها وثمارها واتسعت أفيائها وظلالها الوارفة، كلماتٌ أقتطفها من هنا ومن هناك كي أرسم منها لوحةً جعلت عنوانها: الشعائر الحسينية في أفق ثقافة وفكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

حينَ أذهبُ إلى نهج البلاغة الشريف واقرأ في الخطبة السابعة والعشرين ما يقوله سيد الأوصياء حين هجمت خيول معاوية على أرض الأنبار التي كانت في دولة سيد الأوصياء وتحت خلافته في خطبتهِ التي يقول فيها: **وهذا أخو غامدٍ وقد وردت خيلهُ الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم** – من أتباع معاوية – **ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المُعاهَدة فينتزعُ حجلها** – الحجل هو الخلخال الذي تلبسهُ المرأة في رجلها – **فينتزعُ حجلها وقُلبها** – والقُلب هو السوار المصمت الذي تلبسه المرأة في يدها في معصمها – **فينتزعُ حجلها وقُلبها وقلائدَها ورُعثَها** – الرُعُث هو نوعٌ من القلائد المصنوعة من نوعٍ من أنواع الخرز الكلام هنا عن زينة المرأة – **ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المُعاهَدة** – المعاهدة إما أن تكون نصرانية أو تكون يهودية يعني هناك فيما بينها وبين الدولة الإسلامية عهد الذمة – **ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المُعاهَدة** – اليهودية أو النصرانية – **فينتزعُ حجلها وقُلبها وقلائدها ورُعثَها ما تمتنعُ منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نالَ رجلٌ منهم كَلم ولا أريق لهم دم** – ماذا يقول أمير المؤمنين عن هذه الصورة؟

عن صورة أتباع معاوية وهم يهجمون على المسلمات وعلى المعاهِدات من اليهود والنصارى يسلبون الثياب ويسلبون الزينة والحُلي، ماذا يقول سيد الأوصياء؟

فلو أن امرئً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً – أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يرسم لنا هذه الصورة، لو أن امرئً مسلماً سمع بالذي جرى على المسلمات واليهوديات والنصرانيات في أرض الأنبار بسبب ما فعلهُ جند معاوية بن أبي سفيان من سلب الحلي والقلائد من سلب النساء هكذا يقول: ما تمتنعُ منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، أمير المؤمنين يقول: **فلو أن امرئً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً** – جديراً أي له من المنزلة العالية من المنزلة الشريفة.

إذا كان أمير المؤمنين يتحدث عن عموم نساء المسلمين وعن عموم نساء اليهود والنصارى في أن رجالاً من أتباع معاوية بن ابي سفيان دخلوا عليهن فسلبوهنَّ الحلي والقلائد فماذا يقول سيدُ الأوصياء عن الذي جرى على أرض الطفوف، القضية واضحة لا تحتاج إلى استدلال ولا تحتاجُ إلى بيان ولا تحتاجُ إلى شرح لكن البصائر حين تعمى وحين تنتكسُ الفطرة وحين ينقلبُ الوجدان تتبدل الأمور وتُنكر الحقائق وتُنكر الشمس التي تسطعُ في رائعة النهار.

لذلك ليس غريباً أن نقرأ في الجزء الخامس والأربعين من بحار الأنوار في حديث مسلم الجصاص أقتطفُ منه مورد الحاجة فالحديث طويل صفحة: 114 وما بعدها، في الجزء الخامس والأربعين من بحار الأنوار – **عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة** – فرحاً بقتل الحسين قطعاً لأن هذه الحادثة حدثت أيام واقعة عاشوراء – **دعاني ابنُ زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلتُ على خادم كان معنا فقلت: ما لي أرى الكوفة تضج، قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلتُ: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن عليّ، قال: فتركتُ الخادم حتى خرج ولطمتُ وجهي حتى خشيتُ على عيني أن تذهب وغسلتُ يدي من الجُص وخرجتُ من ظهر القصر وأتيتُ إلى الكُناس** – إلى أن يقول: – **فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأسٌ زهريٌ قمريٌ أشبهُ الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله** – إلى أن يقول: – **فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بحرقةٍ وجعلت تقول:**

يا هلالاً لَمَّا استتَمّ كمالاً غالهُ خسفه فأبدى غَروبا

إلى آخر أبياتها صلوات الله وسلامه عليها، هذه المعاني تتسمُ مع المعاني التي أشار إليها سيد الأوصياء في: لو أن امرئً مسلماً مات بعد هذا أسفاً حين سمع بالذي جرى على المسلمات وعلى اليهوديات والنصرانيات من أهل الأنبار وماتَ بسبب ما جرى عليهن أسفاً ما كان ملوماً وإنما كان جديراً عند سيد

الأوصياء، من نفس هذا المعنى ومن نفس هذا المضمون حين ترى عقيلة بني هاشم رأس الحسين صلوات الله وسلامه عليه فإنها تضرب رأسها وتنطح جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرجُ من تحت قناعها، هذه هي سيرة أهل البيت وهذا هو منهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

حين نقرأُ في كامل الزيارة عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول إمامنا السجاد؟ **فإنه لَمَّا أصابنا بالطفِ ما أصابنا وقُتل أبي وقُتل من كان معهُ من ولده وإخوته وسائر أهله وُحملت حُرُمُه ونساءه على الأقتاب يراد من الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يُواروا فعَظُم ذلك في صدري واشتد لِما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج** – كاد الإمام أن يموت – **فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك منّي عمتي زينب الكبرى بنت عليّ فقالت: ما لي أراكَ تجودُ بنفسك** – يجود بنفسهِ وكأنهُ في النَزَع الأخير من حياتِه – **ما لي أراكَ تجودُ بنفسك يا بقية جدي وأبي وأخوتي ، فقلتُ: وكيف لا أجزع وأهلع** – الجزع أعلى من الحزن والهلع أعلى من الجزع، ويوم أمس قرأت ما جاء في بعض روايات أهل البيت من أن الجزع مكروهٌ على أي أحد إلا على الحسين فإن الجازع مأجورٌ على الحسين – **وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مُصَرّعينَ بدمائهم مَرَمّلينَ بالعَرا مُسلّبينَ لا يُكفنون ولا يُوارون ولا يُعرّجُ عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيتٍ من الديلم والخزر** – إلى آخر كلامه موطن الشاهد هنا: العقيلة تقول له: ما لي أراكَ تجودُ بنفسك – والإمام يقول: فكادت نفسي تخرج – نفسُ هذه المضامين التي مرت علينا في كلمات سيد الأوصياء مرت علينا في موقف العقيلة وهي تنطح جبينها بمقدم المحمل.

والروايات كثيرةٌ في هذا المضمون مرت علينا هذه الرواية يوم أمس عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **إن البكاءَ والجزعَ مكروهٌ للعبد في كل ما جزعَ ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن عليّ فإنهُ فيه مأجور**. وما ذلك بشيءٍ غريبٍ على إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا هو الجزء السادس والأربعون من بحار الأنور وهم يقولون لإمامنا السجاد: **إنَّك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لَمَا زدت على هذا** – هذا بعد واقعة الطفوف وفي المدينة – **إنَّكَ لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لَمَا زدت على هذا ، فقال: نفسي قتلتها وعليها ابكي** – والأخبارُ معروفةٌ عن إمامنا السجاد، ما وُضع بين يديه طعامٌ إلا بكى حتى قاله له مولى له: **جُعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخافُ عليكَ أن تكون من الهالكين، قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلمُ من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة** – هذا هو الجزع الذي أشارت إليه الروايات وهذا هو الجزعُ الذي أمرنا الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بإظهارهِ، لذلك ما هو بغريبٍ أن نجد فقيهاً من

فقهائنا ومرَّ ذكر قولهِ في الحلقة الماضية من هذا البرنامج الشيخ خضر بن شلال العفكاوي وهو يتحدث عن البكاء وعن النوح على الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى أن يقول: **جوازُ اللطم والجزع لمصابه بأيّ نحوٍ كان** – يعني ما يستنتجهُ من هذه النصوص ومن هذه الروايات – **جوازُ اللطم عليه والجزع لمُصابهِ بأيَّ نحوٍ كان ولو عَلمَ أنه يموتُ من حينهِ فضلاً عما لا يُخشى منه الضرر على النفس** – العبارة واضحة جداً، **جوازُ اللطم عليه** – على الحسين – **والجزع لمصابهِ بأيّ نحوٍ كان ولو عَلمَ أنه يموتُ من حينهِ فضلاً عمّا لا يُخشى منه الضررُ على النفس** – هذا الكلام إنما استنتجهُ الشيخ خضر العفكاوي من خلال هذه النصوص التي أوردتُ بعضاً منها وتلوت بعضاً منها على مسامعكم، والروايات عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كثيرة جداً.

الرواية في كامل الزيارة، **عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي يا معاوية: لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف فإن من تركهُ رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبرهُ كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك في من يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والأئمة عليهم السلام.**

عن زرارة قال: قلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام: ما تقول في من زار أباكَ على خوف – يشيرُ إلى الحسين عليه السلام – **قال: يُؤمنُهُ الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ويُقال له لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك.**

عن ابن بُكير – والروايات كلها منقولةٌ عن كامل الزيارات – عن ابن بُكير **عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: إني أنزلُ الأورجان وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك فإذا خرجتُ فقلبي مشفقٌ وجل حتى أرجع خوفاً من السلطان والسُعاة وأصحاب المسالح** – المسالح يعني نقاط التفتيش – **فقال: يا ابن بُكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً، أما تعلم أنهُ من خاف لخوفنا أظلّهُ الله في ظل عرشه وكان مُحدَّثهُ الحسين عليه السلام تحت العرش وآمَنهُ الله من أفزاع القيامة يفزعُ الناسُ ولا يفزع فإن فَزع وقرتهُ الملائكة** – أي هدّأتهُ وسكّنَته – **وسَكّنت قلبهُ بالبشارة.**

من حديثٍ طويل يرويه محمد بن مسلم: **قال: قال لي أبو جعفر مُحَمَّد بن عليٍّ عليهما السلام هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلتُ: نعم على خوفٍ ووجل** – من الظالمين – **فقال له: ما كان من هذا أشد** – كلما كان الخوف أشد – **ما كان من هذا أشد فالثوابُ فيه على قَدَر الخوف ومن خاف في إتيانهِ آمن الله روعتُه يوم يقوم الناس لربّ العالمين وانصرف بالمغفرة وسلّمت عليه الملائكة وزارهُ النبي صلى الله عليه وآله ودعا له وانقلب بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسهُ سوء واتبع رضوان الله –**

إلى آخر الحديث، الحديثُ طويل وكلمات أهل البيت طويلةٌ في ألفاظها وفي معانيها وفي مضامينها كلها تتحدثُ عن زيارة الحسين، عن ذكر الحسين، عن إقامة مجالس الحسين، عن تحمل الخوف، عن إظهار الجزع، عن إظهار الألم، عن إظهار المأساة، كلُّ ذلك بوصايا صريحة وواضحة وجلية فاضت بها شفاهُ المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتستمر كلمات أهل البيت.

الرواية تحدثنا هنا، هي أيضاً من كامل الزيارات، عن عبد الله بن حماد البصري، الرواية طويلة أخذ منها موضع الحاجة، عن عبد الله بن حماد البصري عن أبي عبد الله، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، **الإمام يقول له: يسأل البصري: بلغني أن قوماً يأتونه** – يأتون قبر الحسين – **بلغني إن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان فمن بين قارئٍ يقرأ وقاصٍ يقص ونادبٍ يندب وقائلٍ يقول المراثي فقلتُ له: نعم جُعلتُ فداك قد شهدتُ بعضَ ما تصف، فقال إمامنا الصادق: الحمد لله الذي جعل في الناس من يَفدُ إلينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعنُ عليهم** – على هؤلاء الذين يأتون لزيارة الأئمة يرثونهم يذكرونهم – **الحمد لله الذي جعل في الناس من يَفدُ إلينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعنُ عليهم من قرابتنا أو غيرهم يهدرونهم** – يهدرونهم يهدرون دمائهم وفي نسخة يهذئونهم أو يهذأون بهم أي يستهزؤون بهم – **يهدرونهم ويُقبّحون ما يصنعون** – هؤلاء الأعداء يُقبّحون ما يصنعُ أولياءُ أهل البيت وما هذا بشيءٍ غريب، التأريخُ هو التأريخ، والأيامُ هي الأيام، والقومُ هم القوم.

رواية موجودة في وسائل الشيعة وهذا هو الجزء العاشر حديث ينقله إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، كلام بين رسول الله وبين أمير المؤمنين في ذكر زيارة مشاهد الأئمة وفي ذكر عمارة مشاهد الأئمة الحديث طويل أخذ منه موطن الحاجة، **النبيُ يقول لسيد الأوصياء: فابشر** – يا عليّ – **فابشر وبشّر أوليائك ومُحبّيك من النعيم وقرة العين بما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حُثالةٌ من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تُعيّر الزانية بزناها أولئك شرارُ أمتي لا أنالهم الله بشفاعتي ولا يردون حوضي** – كلمات واضحة وصريحة وجلية، كانت في الزمن الماضي ولا زالت إلى يومنا هذا ماذا يقول النبي الأعظم لسيد الأوصياء: ولكن حُثالة من الناس، هذه الحثالة لا زالت موجودة إلى يومنا هذا – **ولكن حُثالةٌ من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تُعير الزانية بزناها أولئك شرارُ أمتي لا أنالهم الله بشفاعتي ولا يردون حوضي** – هؤلاء لا يردون حوض النبي أولئك الذين يطردهم رسول الله كما في أحاديث القوم وفي أحاديثنا أيضاً يطردهم عن حوضهِ بُعداً بُعداً وسُحقاً سُحقاً، والأبناء على سيرة الآباء والقضيةُ هيَ هي.

أيضاً الرواية في كامل الزيارات ينقلها شيخنا المجلسي وهذا هو الجزء الحادي بعد المئة من بحار الأنوار، **عن ذريح المحاربي قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ما ألقى من قومي ومن بَني** – من أسرته – **إذا أنا أخبرتهم بما في إتيان قبر الحسين من الخير أنهم يكذبون ويقولون إنك تكذب على جعفر بن مُحَمَّد** – هذا المحاربي يُحدّثُ أهله وعائلته بفضل زيارة قبر الحسين وينقل الكلام عن إمامنا الصادق عليه السلام فهم يكذبونه – **ما ألقى من قومي ومن بَنيَّ إذا أنا أخبرتهم بما في إتيان قبر الحسين من الخير أنهم يكذبون ويقولون إنك تكذب على جعفر بن مُحَمَّد، قال: يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاءوا** – وأنا أقول يا خَدَمَة الحسين هذه كلمات الإمام الصادق لي ولكم ولكل مُحبي أهل البيت، دع الناس يذهبوا حيث شاءوا، فليُشرّق الناس وليُغَرّبوا، نحن عيوننا وقلوبنا وعقلونا مشدودةٌ للحسين صلوات الله وسلامه عليه – **قال يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاءوا والله إنّ الله ليُباهي بزائر الحسين بن عليّ والوافد يفدهُ الملائكة المقربين وحَمَلة عرشه** – الله يباهي الملائكة المقربين وحَمَلة العرش – **حتى إنّه ليقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين** – لماذا جاءوا؟ – **أتوه شوقاً إليه وإلى فاطمة بنت رسول الله مُحَمَّد** – هؤلاء الزائرون أتوه شوقاً جاءوا شوقاً للحسين وإلى فاطمة – **أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقاً إليه وإلى فاطمة بنت رسول الله مُحَمَّد أما وعزتي وجلالي وعظمتي** – الله يخاطب حَمَلة عرشه وملائكته – **لأوجبنّ لهم كرامتي ولأدخلنهم جنتي التي أعددتها لأوليائي ولأنبيائي ورسلي يا ملائكتي هؤلاء زوار قبر الحسين حبيب مُحَمَّدٍ رسولي ومُحَمَّدٌ حبيبي ومن أحبّني أحبَّ حبيبي ومن أحبَّ حبيبي أحبَّ من يُحبه ومن أبغض حبيبي وأبغضني كان حقاً عَليَّ أن أعذبه بأشد عذابي وأحرّقه بحَر ناري وأجعل جهنم مسكنه ومأواه وأعذبهُ عذاباً شديداً لا أعذبه أحداً من العالمين** – الكلمات واضحةٌ وصريحةٌ وجليّة.

وهذا هو كاملُ الزيارات لشيخنا ابن قولويه وهذا الحديث حديثٌ طويل منقول عن الإمام السجاد عليه السلام بسنده – **حدّثني قُدامةُ بن زائدة عن أبيه زائدة، قال: قال عليُّ بن الحسين بلغني يا زائدةُ أنَّكَ تزور قبر أبي عبد الله أحياناً فقلتُ إن ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعلُ ذلك؟ ولك مكانٌ عند سلطانك الذي لا يحتملُ أحداً على مَحبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأُمَّة من حقنا، فقلت: والله ما أريدُ بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفلُ بسخطِ من سخط ولا يكبر في صدري مكروهٌ ينالني بسببه، فقال: واللهِ إن ذلك لكذلك؟ فقلتُ: واللهِ إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً، فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر** – وحدّثهُ بحديثٍ طويل من جملة ما حدّثهُ ذلك العهد المعهود من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك العهد المعهود الذي حدثتنا به عقيلة بني هاشم

صلوات الله وسلامه عليها – **فواللهِ إن ذلك لعهدٌ من رسول الله** – العقيلة تخاطب الإمام السجاد – **إلى جدكَ وأبيكَ وعمك** – يعني إلى سيد الأوصياء إلى الإمام الحسن إلى الإمام الحسين، هذا عهدٌ من رسول الله إلى عليٍّ والحسنين – **فواللهِ إن ذلك لعهدٌ من رسول الله إلى جدكَ وأبيكَ وعمّك ولقد أخذ الله ميثاق أُناسٍ من هذه الأُمَّة** – ماذا يفعلون هؤلاء الذين أخذ الله ميثاقهم؟ – **ينصبون لهذا الطف عَلَماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثرهُ إلا ظهوراً وأمره إلا عُلُواً** – وها هو الحسينُ شاهدٌ عبر التأريخ منذُ أن قُتل وعبر القرون وإلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة ها هو يطوي الأجيال ويطوي التأريخ ويطوي السنين ويطوي الدهور والحسينُ هو الحسين، الحسين هو ذلك الرمزُ الباقي مصباحُ الهدى وسفينةُ النجاة صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أجمل ما جاء في أحاديث المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم الرواية التي ينقلها معاوية بن وهب الرواية في كامل الزيارات، **قال: استأذنتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي أدخل فدخلتُ فوجدتهُ في مصلاه في بيته فجلستُ حتى قضى صلاتهُ فسمعتهُ يناجي ربه وهو يقول: اللّهُمَّ يامن خصنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة وخصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل أفئدةً من الناس تهوي إلينا إغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي الحسين الذين أنفقوا أموالهم** – هؤلاء زوار الحسين – **الذين أنفقوا أموالهم واشخصوا أبدانهم رغبةً في برنا ورجاءً لِما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك وإجابةً منهم لأمرنا وغيضاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافئهم عنا بالرضوان وأكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذينَ خُلّفوا بأحسن الخلف واصحبهم واكفهم شرّ كل جبارٍ عنيد وكل ضعيفٍ من خلقكَ وشديد وشرَّ شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضلَ ما أملّوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وأرحم تلك الخدود التي تتقلبُ على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأرحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وأرحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وأرحم تلك الصرخة التي كانت لنا** – هذه الأصوات، هذه الحناجر، هذه العيون، هذه الأبدان، هذه الأرجل الإمام يجعلها وديعة، الإمام هو الذي يجعلها وديعة عند من؟ يجعلها وديعة عند الله، يقول: **اللهم إني استودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى تُروّيهم على الحوض يوم العطش الأكبر** – أعيد قراءة هذه الفقرات الأخيرة – **اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم فلم**

ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وأرحم تلك الخدود التي تتقلبُ على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأرحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وأرحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وأرحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني استودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى تُرويّهم على الحوض يوم العطش الأكبر – ثم يقول معاوية بن وهب – **فما زال يدعو إمامنا الصادق وهو ساجدٌ بهذا الدعاء** – الإمام يدعو وهو ساجد بهذه الكلمات – **فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء فلمَّا انصرف قلتُ: جُعلتُ فداك لو أن هذا الذي سمعتُ منك كان لمن لا يعرف الله عزّ وجل لظننتُ أن النار لا تطعمُ منه شيئاً أبداً والله لقد تمنيت أني كنتُ زُرتُه ولم أحجه، فقال لي: ما أقربهُ منك فما الذي يمنعك من زيارته، ثم قال: يا معاوية لِما تدع ذلك؟ قلتُ جُعلتُ فداك لم أرى أن الأمر يبلغ هذا كله، فقال: يا معاوية ومن يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض** – هذه قطافٌ اقتطفتها من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي نماذج قليلة جداً.

لو أردنا أن نقرأ ما جاء عن المعصومين في الحثّ على ذكر الحسين وفي الحثّ على زيارة الحسين وفي عظيم الأجر والثواب المترتب على ذلك، في حال الخوف أو في حال الأمن، مشياً على الأقدام أو باستعمال الآلات، من قريبٍ أو من بعيد، بالأصالة أن يذهبَ بالأصالة عن نفسه أو أن يبعثَ أحداً يزور عنه بالنيابة، الروايات كثيرةٌ في هذه المضامين، في البكاء على الحسين، في الجزع، في الهلع، في الحزن، وفي كل ما يترتب على هذه المعاني، مرَّ علينا أن العقيلةَ نطحت رأسها بالمحمل حتى سال الدمُ من رأسها الشريف ومرت علينا كلمات سيد الأوصياء وهو يمدح: لو أنَّ امرئً مسلماً مات بسبب ما جرى على المسلمات واليهوديات والنصرانيات من أهالي الأنبار مما لحق بهنَّ من الأذى من جيش معاوية بن أبي سفيان، والمعاني كثيرةٌ جداً، والمضامين هذه موجودةٌ بشكلٍ وفير في كلمات أهل البيت ومصادر حديث أهل البيت مشحونةٌ بهذه الروايات وبهذه الأحاديث التي تدفعنا إلى درجة الوجوب من يقرأ هذه النصوص مرت علينا في زيارة سيد الشهداء من أن زيارته واجبة على الرجال والنساء مفترضة، لذلك هناك من علمائنا مثل الشيخ محمد تقي المجلسي والد صاحب البحار وكذلك ولده الشيخ محمد باقر المجلسي وغيرهما من العلماء ممن ذهبوا إلى وجوب زيارة الحسين عليه السلام في العمر ولو مرة واحدة، وهذا هو القدر المتيقن من الروايات وإلا الروايات تتحدث عن الوجوب المتكرر.

الروايات التي تتحدث عن إقامة مجالس العزاء، عن إقامة مجالس الحسين عليه السلام، الروايات التي تتحدث عن البكاء وعن كل مظاهر الحزن والتفجُّع، كلُّ هذا جاء في كلمات أهل البيت وما هذه النصوص

التي تلوتها على مسامعكم إلا نماذج تعكس لنا مدى الأهمية التي أولاها أهل البيت للحسين ولذكر الحسين ولإحياء أمر الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

وبهذا يتم الكلام في الحلقة الثالثة من حلقات هذا الملف: مَلَفُّ الشعائر الحسينية وغداً ألتقيكم إن شاء الله على محبة الحسين وعلى ذكر الحسين وعلى إحياء أمر الحسين وعلى خدمة الحسين، الحلقة الرابعة من ملف الشعائر الحسينية والتي سيكون عنوانها: الشعائر الحسينية في أفق هذا الشعار الشريف يالثارات الحسين، في أفق شعارها الحسيني.

خُدّام الحسين دعائي لكم بالتوفيق أسألكم الدعاء والزيارة

مُلتقانا غداً إن شاء الله تعالى في الحلقة الرابعة من حلقات هذا الملف: مَلَفُّ الشعائر الحسينية

في أمان الله.

الحلقة الرابعة

الشعائرُ الحُسينيةُ في أفقِ الشعار الشريف يالثارات الحسين

بِسمِ الله الرحمنِ الرحيم

يا فاطِمة قُومي إلى الطفوفِ هَذا حُسينٌ طُعمَةُ السُيوفِ

الأرضُ تَبكي والسما واويلاه هذا حُسينٌ في الدما واويلاه

سلامٌ عليكم أيها الحُسينيون، بين أيديكم ملفُّ الشعائر الحسينية الحلقة الرابعة.

مرَّ الحديثُ في الحلقة الأولى تحت عنوان: **الشعائر الحسينية في الأفق الإنساني**.

وكذلك في الحلقة الثانية: **الشعائرُ الحسينية في الأفق الفقهي والفتوائي**.

وفي الحلقة الثالثة: **الشعائر الحسينيةُ في أفق ثقافة وفكر أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين**.

وهذه هي الحلقة الرابعة عنوانها: **الشعائر الحسينية في ضوء دلالاتِ شعار الحسينين يالثارات الحسين**.

كما مرّ الحديثُ لا على نحو الاختصار ولا على نحو التطويل ما بين الإطالة وما بين الاختصار سأتحدثُ عن مضمون الشعائر الحسينية في ضوء شعار الحسينيين يا لثارات الحسين.

وقفة قصيرة عند هذا المصطلح عند هذا العنوان: يا لثارات الحسين يمكن أن نلفظها يا لَثارات الحسين اللام مفتوحة ويمكن أن نلفظها بكسر اللام يا لِثارات الحسين، الياء هنا للنداء وهذه الصيغة وهذا التعبير هو نوعٌ من أنواع النداء في لغة العرب يسمى بالاستغاثة، يمكن أن أقول يا لَثارات الحسين بتضمين الثارات معنى الثائر معنى الثائرين وهي اشتغاثةٌ للذين يطلبونَ ثأر الحسين – **أينَ الطَالِبُ بدمِ المقتولِ بكربلاء** – نفسُ المضمون حينَ أقول: يا لَثارات الحسين بفتح اللام هذه العبارة تعني نفس هذه الجملة التي نقرأها في دعاء النُدبةِ الشريف: **أينَ الطَالِبُ بدمِ المقتولِ بكربلاء** – وإذا قلت يا لِثارات الحسين والقراءة صحيحة إنما هو طلبٌ واستغاثةٌ لأجل ثارات الحسين، والثارات جمعٌ لثأر والثأر في أصلهِ في لغة العرب هو الدم، كلمة الثار تعني الدم، بعد ذلك صار معنى الثار هو الحقُّ الذي يُطالب به وليُّ المقتول، حينما يُقتلُ قتيل

فله أولياء حقُّ أولياء القتيل بسبب ما جرى على وليهم على قتيلهم من ظلمٍ ومن هدرٍ لدمه هذا الحق يسمى بالثار، فالثارُ عند العرب هو حقُّ لوليّ القتيل يطالب بِظُلامة قتيله، وفي أصل الكلمة الثار هو الدم يا لِثارات الحسين يا لِدماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، هذه وقفة قصيرة لبيان المعنى اللغوي والوضع اللغوي لهذه العبارة أو لهذا العنوان أو لهذا الشِعار يا لِثارات الحسين.

والشِعار هو عنوانٌ أو مصطلحٌ بمثابة بؤرة، هذه البؤرة تتركزُ فيها المعاني، الشعار قد يتألف من كلمة، من كلمتين من جملة قصيرة من عبارة مختصرة لكن هذه الألفاظ المحدودة تتركز فيها المعاني، وتتركز بشكلٍ شديد وبشكل مكثف وإلا لَمَا قيل لهذه العبارات بأنها شعارات، الشِعار كلمةٌ هي عبارة عن بؤرة تتركز فيها المعاني، والشعار هو حدٌ فاصلٌ بين أولئك الذين يعتنقون المعاني الموجودة في بؤرة ذلك الشعار وبين أولئك الذين لا يعتقدون بتلكم المعاني المركزة والمشحونة في ذلك الشعار، سواء كان ذلك الشعار لفظاً، صوتاً، رمزاً، إشارةً، أيّاً كان نوع ذلك الشعار، يا لِثارات الحسين شعارٌ لِخَدَمة الحسين، شِعارٌ لكل أولياء الحسين، شعارٌ لكل الباكين على الحسين، يا لِثارات الحسين هو شعارٌ للشعائر الحسينية، هذا الشعارُ ماذا يعني؟ هل نعني بهذا الشعار هو طلب الثأر العشائري؟! أبداً ليس هناك أيُّ دلالةٍ لطلب الثأر العشائري في هذا العنوان، هذا عنوانٌ يميزُ بينَ الحقِ والباطل، الحسين صلوات الله وسلامه عليه ما كانت لديه مشكلة عشائرية، وما كانت لديه مشكلة شخصية، وما كان لديه نزاعٌ مالي، وما كانت لديه مطامح سياسية معينة محدودة لأهدافٍ أو لأغراضٍ شخصية، الحسين صلوات الله وسلامه عليه خرج ليُقيمَ سيرة جدّهِ وأبيه عليّ بن أبي طالب كما صرّح بذلك علناً وبنحوٍ صريح في وصيتِه التي كتبها إلى محمد بن الحنفية، الوصيةُ التي أرادَ سيدُ الشهداء صلوات الله عليه أن يطلع عليها جميعُ الخلق، خرج لطلب الإصلاح في أُمَّةِ جدّهِ، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر وداعياً الناس إلى سيرة جدّهِ وأبيه عليّ بن أبي طالب هكذا صرّح أبو الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

يا لَثارات الحسين أو يا لِثارات الحسين شعارٌ يُميز بين الهدى والضلال، شعارٌ يميز بين الرُشدِ والغي، شِعارٌ يميزُ بين الحكمةِ والحق وبين الحَمَقِ والباطلِ والجهل، يا لِثارات الحسين عنوانٌ هو بؤرةٌ تتركز فيها كل معاني الحق وكل معاني المعرفة، وكل معاني الأخلاق وكل المعاني الحميدة والعالية، لذلك سأقفُ عند هذا الشعار لعلّي أستطيع أن أبين جانباً من مضامينهِ، كما قلتُ قبل قليل ليس هذا شعاراً للطلبِ بثأرٍ من شخصٍ بعينهِ كالثأرِ العشائري، القضية أبعد وأعمق وأوسع من ذلك، كما قال إمامنا الصادقُ صلوات الله وسلامه عليه والرواية في الكافي الشريف في الجزء الثامن من أجزاء كتاب الكافي الشريف – **يوم كُتِبَ الكتاب قُتِل الحسين** – حينما كُتِبَ الكتاب، حينما كُتبت الصحيفة، الصحيفةُ التي تجلت بعد ذلك معانيها في السقيفةِ وما تفرّع عليها – **يوم كُتِبَ الكتاب قُتِل الحسين** – صلوات الله وسلامه عليه ومن

هنا بدأت المسيرة.

هذا كامل الزيارات لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو الباب التاسع والسبعون، الرواية السادسة بعد العاشرة، في زياراتِ سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، نخاطبه في زيارة من زياراتهِ المروية عن إمامنا الصادق، بعد أن نقول:

سلامُ الله وسلام ملائكته ... وتستمر الزيارة في عبائرها نخاطبهُ: **وأنّكَ ثأرُ الله في الأرض والدمُ الذي لا يُدرِكُ ثأرهُ أحدٌ من أهل الأرض ولا يُدركُهُ إلا الله وحده** ... ونستمرُ في مخاطبتهِ: **جئتُكَ يا ابن رسول الله وافِداً إليك، وأتوسل إلى الله بك في جميع حوائجي من أمر دنياي وآخرتي وبك يتوسل المتوسلون إلى الله في حوائجهم وبِكَ يُدركُ أهل التِراتِ من عباد الله طلبتهم** – إلى آخر الزيارة الشريفة، موطن الشاهد هنا: **وأنّكَ ثأرُ الله في الأرض والدمُ الذي لا يُدرِكُ ثأرهُ أحدٌ من أهل الأرض** – هذا الدم نُسِبَ إلى الله – **وأنّكَ ثأرُ الله** – وأنّكَ دمُ الله في الأرض – **وأنّكَ ثأرُ الله في الأرض والدمُ الذي** – الثأر والدم بمعنىً واحد – **والدمُ الذي لا يُدرِكُ ثأرهُ أحدٌ من أهل الأرض** – إذاً القضية ليست قضية عشائرية – **ولا يُدركُهُ إلا الله وحده** – إذاً القضية ذات بُعد كبير، الله سبحانه وتعالى كيف يُدرِكُ ثأر الحسين؟ هل هو بنزول العذاب على الناس؟

أبداً، الله سبحانه وتعالى لَمَّا وضع برنامج الخلافة، هذه الخلافة على الأرض لم تتجلى إلى هذه اللحظة، الخلافة على الأرض بيّنها القرآن الكريم في الآية الثالثة والثلاثين من سورة التوبة، وفي الآية الثامنة والعشرين من سورة الفتح، وفي الآية التاسعة من سورة الصف ﴿**لِيُظهِرَهُ على الدينِ كُلِّه**﴾ الخلافة تتجلى هنا ﴿**لِيُظهِرَهُ على الدينِ كُلِّه**﴾ فهل ظهر دينُ الله على الدين كله؟

في الآية الخامسة والخمسين من سورة النور ﴿**يَعبدونَني لا يُشرِكونَ بي شَيئًا**﴾ كيف يُظهِرُ الله دينهُ على الدين كلّه؟ تتجلى هذه الحقيقة ﴿**يَعبدونَني لا يُشرِكونَ بي شَيئًا**﴾ هذه المعاني لم تتجلى ولن تتجلى إلا في زمان إمامنا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه والمعاني واضحة في آيات الكتاب الكريم وفيما جاءَ عن النبي وعن العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الدمُ الحسيني إنما يُدرك الله ترتهُ ويُدرك الله ثاره حين يُظهِرُ دينهُ على الدينِ كلّه وإلا ليست القضية قضية قِصاص وليست القضية قضية عذاب وليست القضية قضية جزاء وديات وأمثال هذه المعاني، القضية أبعد من ذلك، فإنّ هذا الدم نسبهُ الله إلى نفسه – **وأنّكَ ثأرُ الله في الأرض** – وأنّكَ دمُ الله في الأرض – **والدمُ الذي لا يُدرِكُ ثأرهُ أحدٌ من أهل الأرض ولا يُدركُهُ إلا الله** – الله سبحانه وتعالى وحدهُ الذي يُدركُ هذا الثأر، يُدرِكُ هذا الدم.

حينَ نذهبُ إلى زيارةٍ أخرى من زيارات سيد الشهداء أيضاً في كامل الزيارات لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، ونحنُ نخاطبهُ في زيارتهِ: **ضَمِنت الأرضُ ومن عليها دمكَ وثأرك يا ابن رسول الله صلّى الله عليك، أشهَدُ أنّ لكَ مِن اللهِ ما وعدكَ من النصرِ والفتح** – متى هذا النصر؟ ومتى هذا الفتح؟ النصرُ والفتح يتحقق حين يُظهِرُ الله دينه على الدين كله – **ضَمِنت الأرضُ ومن عليها دمكَ وثأرك يا ابن رسول الله صلّى الله عليك، أشهَدُ أنّ لكَ من اللهِ ما وعدكَ من النصرِ والفتح وأنّ لكَ من اللهِ الوعدَ الصادِق في هلاكِ أعدائك** – الأعداء هنا ليس المراد منهم فقط أولئك الذين حضروا الواقعة، الحديث عن أهل الحقِّ وعن أهل الباطل على طول التأريخ في كل زمانٍ وفي كل مكان – **وأنّ لكَ من اللهِ الوعدَ الصادِق في هلاكِ أعدائك وتمامَ موعد الله إياك أشهد أن من تبعك الصادقون** – إلى آخر الزيارة، موطن الشاهد بنحوٍ خاص ما جاء في قول الزيارة: **ضَمِنت الأرضُ ومن عليها دمكَ وثأرك** – هذا الضمان هو ضمانٌ تكويني، كيف تضمنُ الأرض؟!

ضَمِنت الأرضُ ومن عليها دمكَ وثأرك، ضمانٌ تكويني، هناك عُلقةٌ بين التشريع والتكوين، وهناك عُلقةٌ بين أفعال العبادِ وبين ما يجري في عالم التكوين وكلما عَظُم الفعل في واقع الحياة كلما عَظُم تأثيرهُ في التكوين، وعظمة الفعل من عظمة النية، فما بالك بفعلٍ يقومُ به الحسين في كربلاء وما بالك بنية الحسين، نية الحسين وفعلُ الحسين سيكون لذلك التأثير الذي لا نستطيع أن نتصور حدودهُ في عالم التكوين ولذلك حين نذهب إلى مفاتيح الجنان ونقرأ في الزيارة المطلقة الأولى من زيارات سيد الشهداء: **أشهَدُ أن دَمَكَ سكنَ في الخُلد، واقشَعرّت له أظلّةُ العرش، وبكى لهُ جميع الخلائق، وبكت لهُ السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا وما يُرى وما لا يُرى.**

أشهَدُ أن دَمَكَ سَكَنَ في الخُلد – سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أكثر من مرة كان يُلقي ويرمي بدمائهِ نحو السماء وما تنزل من ذلك قطرة، أكثر من مرة من دمهِ الشريف ومن دمِ عبد الله الرضيع أيضاً رمى بكفٍّ من دماء عبد الله الرضيع نحو السماء فما نزلت منه قطرة، ورمى أكثر من مرة من دمهِ الشريف بكفٍّ مليء بدمائهِ المقدّسة باتجاه السماء وما نزلت من ذلك قطرة وذلك هو التوقيعُ الحسيني، هذا هو الإمضاءُ الحسيني بدمهِ في عالم التكوين – **أشهَدُ أن دَمَكَ سكنَ في الخُلد، واقشَعرّت له أظلّةُ العرش، وبكَى لهُ جميع الخلائق، وبكت لهُ السماوات السبع والأرضون السبع** – وما عجبٌ أن تبكي السماوات السبع والأرضون السبع وقرآننا يحدّثنا عن ذلك.

في سورة الدخان في الآية التاسعة والعشرين والحديث عن فرعون وعن قومه ﴿**فما بكت عليهم السماء**

والأرض وما كانوا مُنظرين ﴾ الآيةُ تتحدّثُ عن عدم بكاء السماء والأرض على الفراعنة على فرعون وقومه، وواضحٌ إن السماء والأرض لتبكيان على غير هؤلاء، الأحاديث عن النبي وعن الأئمة إن العالِم العامل بعلمه إذا ما توفي بكت عليه السماء والأرض أربعينَ يوماً، وإنّ نبياً من الأنبياء إذا ما قضى تبكي عليه السماء والأرض أربعينَ عاماً، وأما الحسينُ صلوات الله عليه فإن السماء والأرض تبكيان عليه طول الدهر، هكذا حدثتنا الروايات والأخبار عن النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والآية واضحةٌ صريحةٌ في بكاء السماء والأرض وتلك هي العلاقة بين التشريع والتكوين والعلاقة بين أفعال العباد ونوايا العباد وما يؤثرُ ذلك في علائق التكوين وفي عالم التكوين، ولذلك الزيارة هنا تتحدث عن هذا البُعد – **ضَمِنت الأرضُ ومن عليها دمكَ وثأرك** – هذا الضمان هو ضمان تكويني، وليس ضماناً عُرفياً – **ضَمِنت الأرضُ ومن عليها دمكَ وثأرك** – في مقطعٍ آخر من زيارتِه صلوات الله وسلامه عليه ونحن نخاطبه – **أشهَدُ أنّكَ طُهرٌ طاهر من طُهرٍ طاهر طَهُرتَ وطَهُرت بِكَ البلاد** – هذا هو التأثير التكويني – **طَهُرتَ وطَهُرت بِكَ البلاد وطَهُرت أرضٌ أنتَ بها وطَهُرَ حرَمُك أشهدُ أنّكَ أمرتَ بالقسطِ والعدل ودعوت إليهما وأنّكَ ثأرُ الله في أرضه حتى يستثير لك من جميع خلقه** – من جميع خلقه ليس من البشرِ فقط حتى يستثير، وهذه الاستثارة وأخذُ الثأر هذا ليسَ بنزول العذاب على الخلق وإنما بتحقق أهداف الحسين بتحقق المشروع الحسيني العظيم، المشروع الحسيني هو مشروع الخلافة الإلهية، حينما تتكامل الحياة الإنسانية وحينما تُشرّعُ الأبواب بين عالم الشهادة وعالم الغيب حينئذٍ سترتقي الجوهرة الإنسانية التي أودعها الله سبحانه وتعالى في باطن هذا المخلوق الآدمي إلى أعلى مراتبها وذلك هو معنى الخلافة وذلك هو معنى يعبدونني لا يشركون بي شيئاً.

كلُّ هذه المعاني وما يتفرّعُ عنها من عميق الدلالات وجليل المضامين ومن أرقى الفحاوى كلها تتشكلُ وتتركزُ في مضمون هذا الشعار الذي يرفعهُ الحسينيون يا لِثارات الحسين – **وأنَّكَ ثأرُ الله في أرضه حتى يستثير لك من جميع خلقه** – فالثأرُ الحسينيُ ليس ثأراً عشائرياً، وليس ثأراً على نحو القصاص، وليس ثأراً يُساوى بالدية والأموال، الثأر الحسيني أعمقُ وأوسعُ وأكثرُ دلالةً ومضموناً من كل هذه المعاني، وما هذه النصوص التي تلوتها على مسامعكم إلا إشارات وإشارات من بعيد إلى تلكم الفحوى العظيمة والدلالة الكبيرة التي تتجلى في هذا الشعار يا لِثارات الحسين يا لِدماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، هذه الدماء التي خطت ووضعت الميزان الواضح بين الحق والباطل.

ولذلك نحن نجدُ في رواياتنا وما ذلك بغريب أن أبانا آدم لَمَّا مرَّ بكربلاء سال دمهُ في هذه الأرض، وأنّ إبراهيم الخليل حين مرَّ في هذه الأرض سال دمهُ هنا، وأنّ موسى الكليم حين مرَّ في هذه الأرض مع وصيهِ

يوشع بن نون سال دمهُ أيضاً في هذه الأرض وأنبياء آخرون سالت دمائهم موافقةً بدم الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما ذلك بغريبٍ أبداً.

حين أذهب إلى الإنجيل إلى الكتاب الذي يقدّسهُ النصارى وأذهب إلى رؤيا يوحنا أنا لا أريد هنا أن أفرضَ قولي على النصارى، هذا كتابهم وهم يفهمونهُ بحسب ما يفهمونه، لكن هذا الكتاب هو إرثٌ بشري لكل البشر أتصفحه فأتلمّسُ فيه شيئاً من هذه المضامين من مضمون الدماء الحسينية في عُلقتها وفي أثرها في عالم التكوين وفي عُلقتها وفي أثرها في عالم الغيب وفي ارتباطها مع كل الأنبياء، في رؤيا يوحنا سأقتطفُ سطوراً من هنا ومن هناك – **ها هو ذا آتٍ في الغمام، ستراهُ كل عين، حتى الذين طعنوه** – عيسى عليه السلام ما طعنهُ أحد، من الذي طعنهُ؟! هل طُعِنَ بالرماح؟ هل طُعِنَ بالحِراب؟ – **ها هو ذا آتٍ في الغمام، ستراهُ كل عين، حتى الذين طعنوه، وتنتحبُ عليهِ جميعُ قبائل الأرض، أجل، آمين، أنا الألف والياء، هذا ما يقوله الربُّ الإله** – إلى آخر الكلام أنا الألفُ والياء، ما هو ببعيدٍ عن قول سيد الأوصياء: أنا النقطةُ تحت الباء، الألفُ والياء: البداية والنهاية، والنقطةُ تحت الباء هي مَجمَعُ كل البداياتِ وكل النهايات.

وتُحَدّثنا رؤيا يوحنا – **ورأيتُ بينَ العرشِ والأحياء الأربعة** – أحياء جمعٌ لحي – **ورأيتُ بينَ العرشِ والأحياء الأربعة** – والرؤيا كلها رموز –**وبين الشيوخ حَمَلاً قائماً كأنه ذبيح** – ما كان عيسى ذبيحاً، ما ذُبِح، عيسى وفقاً للرواية المسيحية صُلِب والذي يُصلب لا يُذبح – **ورأيتُ بينَ العرشِ والأحياء الأربعة وبين الشيوخ حَمَلاً قائماً كأنه ذبيح** – وهذا الوصفُ بالحمل وردَ في رواياتنا في حديث جبرئيل مع آدم وأن الحسين يُذبحُ كما يُذبح الكبش ويتكررُ هذا المعنى في حديث جبرئيل مع الأنبياء – **ورأيتُ بينَ العرشِ والأحياء الأربعة وبين الشيوخ حَمَلاً قائماً كأنه ذبيح له سبعة قرون وسبع أعين هي أرواحُ الله السبعة التي أُرسلت إلى الأرض كلها فأتى** – هذا الحَمَل الذبيح – **وأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش ولَمَّا أخذ الكتاب جثا الأحياء الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرون أمام الحَمَل وكان مع كل واحدٍ منهم كِنّارةٌ وأكوابٌ من ذهبٍ مُلئت عطوراً هي صلوات القديسين وكانوا يرتلون نشيداً جديداً فيقولون: أنتَ أهلٌ لأن تأخذ الكتاب وتفض أختامه** – هذا الكتاب هو قانون التكوين – **أنت أهلٌ** – يخاطبون الحَمَل بعد أن جثوا بين يديه – **أنتَ أهلٌ لأن تأخذ الكتاب وتفض أختامه لأنك ذُبِحت** – وعيسى ما ذُبح، صُلِب – **لأنك ذُبِحت وافتديت للهِ بدمك أناساً من كل قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأُمَّةٍ وجعلت منهم لإلهنا مملكةً وكهنةً سيملكون على الأرض، وتوالت رؤيايَ فسمعتُ صوت كثيرٍ من الملائكة حول العرش والأحياء والشيوخ، وكان عددهم ربواتِ ربوات وألوف ألوف وهم يصيحون**

بأعلى أصواتهم: الحَمَلُ الذبيح، الحَمَلُ الذبيح أهلٌ لأن ينال القدرة والغِنى والحكمة والقوة والإكرام والمجد والتسبيح وكل خليقةٍ في السماءِ وعلى الأرض وتحت الأرض وفي البحر، وكل ما فيها سمعتهُ يقول للجالس على العرش: وللحَمَل التسبيحُ والإكرام والمجدُ والعزةُ أبد الدهور، وكانت الأحياء الأربعة تقول آمين وجثا الشيوخ ساجدين – الحديثُ كله مدارهُ عن الحمل عن الحمل الذبيح.

وفي رواياتنا في قصةِ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿**وفديناهُ بِذِبحٍ عظيم**﴾ هذا الذِبحُ العظيم ليس هو ذلك الكبش الذي أُنزِلَ من الجنان والكبشُ هو مظهرٌ لذلك الذِبح العظيم، لذلك الحَمَل العظيم، الروايات خبرتنا وبينت لنا إن إبراهيم نزلَ عليه الوحي، أيُّ شيءٍ أكثر ألماً على قلبك أن تذبح إسماعيل أم أن يُذبح الحسين وهو يؤلم قلب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال إن ألمي على الحسين أكثر وأشد، ولهذا الله سبحانه وتعالى رفع الذبح عن إسماعيل وجازى إبراهيم بأجر المصاب على الحسين ﴿**وفديناهُ بِذِبحٍ عظيم**﴾ فما الكبشُ بأعظم من إسماعيل، إسماعيلُ نبيٌّ معصوم في صُلبهِ نور مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لا يُعقلُ أن يكون كبشٌ خروف يُقال له بأنه ذبحٌ عظيم في مواجهة وفي مقابلة إسماعيل.

والمطلبُ بحاجةٍ إلى تفصيل لكنني أشرتُ إليه بالإجمال لأن الحديثَ هنا عن الحمل الذبيح ويستمر يوحنا في رؤياه – **رأيتُ بعد ذلك جمعاً كثيراً لا يستطيع أحدٌ أن يُحصيه من كل أمَّةٍ وقبيلةٍ وشعبٍ ولسانٍ وكانوا قائمين أمام العرش وأمام الحَمَل لابسينَ حُللاً بيضاء بأيديهم سعفُ النخل وهم يصيحون بأعلى أصواتهم فيقولون: الخلاص لإلهنا الجالسِ على العرش وللحمل وكان جميع الملائكة قائمين حول العرش والشيوخ والأحياء الأربعة فسقطوا على وجوههم أمام العرش وسجدوا لله قائلين: آمين لإلهنا التسبيحُ والمجد والحكمة والشكر والإكرام والقدرة والقوة أبد الدهور آمين فخاطبني أحد الشيوخ قال هؤلاء اللابسون الحُللَ البيضاء** – من هم هؤلاء؟ – **قال هؤلاء اللابسون الحُللَ البيضاء من هم ومن أين أتوا؟ فقلت له يا سيدي أنت أعلم، فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الشدة الكبرى** – وهل هناك من شدةٍ أكثر من شدة الغيبة الكبرى؟ – **فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الشدة الكبرى وقد غسلوا حُلَلَهُم وبيَّضوها بدم الحَمَل** – هؤلاء الذين يلبسون هذه الثياب البيضاء، لقد غسلوها بدم الحمل بدم ذلك الذبيح – **فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الشدة الكبرى وقد غسلوا حُلَلَهُم وبيَّضوها بدم الحَمَل لذلك هم أمام عرش الله يعبدونهُ نهاراً وليلاً في هيكله والجالسُ على العرش يُظلّلُهم فلن يجوعوا ولن يعطشوا ولن تلفحهم الشمسُ ولا الحر** – لماذا؟ – **لأن الحمل الذي في وسط العرش سيرعاهم وسيهديهم إلى ينابيع ماء الحياة** – وذلك هو الكوثر – **وسيمسحُ الله**

كل دمعةٍ من عيونهم – تلك الدموع التي تسفحُ على حسينٍ وآل حُسين.

ويستمر يوحنا في رؤياه – **ثم ظهرت آيةٌ عظيمةٌ في السماء امرأةٌ ملتحفةٌ بالشمس والقمرُ تحت قدميها وعلى رأسها إكليلٌ من اثني عشر كوكباً حاملٌ تصرخ من ألم المخاض** – ألا تأخذك هذه الصورة إلى ما كان بين الباب والجدار – **حاملٌ تصرخ من ألم المخاض وظهرت في السماء آيةٌ أخرى تنينٌ كبير أشقر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسهِ سبعة تيجان وذنبهُ يجرُّ ثلثُ كواكب السماء فألقاها إلى الأرض ووقف أمام المرأة التي توشك أن تلد حتى إذا وضعت ولدها ابتلعه فوضعت إبناً ذكراً وهو الذي سوف يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد وخُطِف ولدها إلى حضرة الله إلى عرشه وهربت المرأة إلى البرية حيثُ أعدّ الله لها مكاناً لِتُقاتَ هناك ألف يومٍ ومئتي يوم وستين ونشبت حربٌ في السماء** – إلى أن تقول رؤيا يوحنا – **ورأى التنينُ أنهُ قد ألقيَ إلى الأرض فطارد المرأة التي وضعت الولد الذكر فأُعطيت المرأة جناحي العقاب الكبير لتطير بهما إلى البرية إلى مكانها فتُقاتُ هناك وقتاً ووقتين ونصف وقت في مأمنٍ من الحية فأفرغت الحيةُ من فمها خلف المرأة مثل نهرٍ من الماء ليجرفها النهر فأغاثت الأرضُ المرأة ففتحت الأرض فاها وابتلعت النهر الذي أفرغهُ التنينُ من فمه فغضب التنين على المرأة ومضى يحاربُ سائر نسلها** – من هم هؤلاء؟ – **الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح** – ثم يقول يوحنا في رؤياه –**ورأيتُ وحشاً خارجاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون** – إلى أن يقول – **وسيسجد له أهل الأرض جميعاً** – لهذا الوحش – **أولئك الذين لم تُكتب أسمائهم** – هؤلاء الذين يسجدون لهذا الوحش – **الذي يُجدّفُ على الله** – يُجدّف يعني يُعلن الكفر، يُعلن الضلالة – **وسيسجد له أهل الأرض جميعاً** – من هم هؤلاء الذين سيسجدون للوحش – **أولئك الذين لم تُكتب أسمائهم منذُ إنشاء العالم في سِفرِ الحياة** – ما هو هذا سِفرُ الحياة؟

يقول – **في سِفرِ الحياة سفر الحمل الذبيح من كان له أذنان فليسمع** – سفرُ الحياة هو سفر الحمل الذبيح، فأيُّ حملٍ هذا وأيُّ ذبيحٍ هذا؟! ويستمر يوحنا في رؤياه – **ورأيتُ السماء مفتوحة وإذا فرسٌ أبيض يُدعى فارسهُ الأمين الصادق وبالعدل يقضي ويُحارب** – يملأها قسطاً وعدلا – **ورأيتُ السماء مفتوحة وإذا فرسٌ أبيض** – إسمهُ إسمي وكُنيته كنيتي ويسير بسيرتي بسيرة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله – **ورأيتُ السماء مفتوحة وإذا فرسٌ أبيض يُدعى فارسهُ الأمين الصادق وبالعدل يقضي ويُحارب، عيناه كلهب النار وعلى رأسه أكاليلُ كثيرة له أسمٌ مكتوب ما من أحدٍ يعرفهُ إلا هو، ويلبسُ رداءً مخضّباً بالدم** – هذا الفارس، هذا الأمينُ الصادق – **ويلبسُ رداءً مخضّباً بالدم** – قميص الحسين المخضب

بالدم، قميصُ رسول الله المخضب بالدم – **ويلبسُ رداءً مخضّباً بالدم واسمهُ كلمةُ الله وكانت تتبعهُ على خيلٍ بيض جيوشُ السماء** – أليس هي الملائكة التي نزلت ببدر – **وكانت تتبعهُ على خيلٍ بيض جيوشُ السماء لابسةً كتاناً ناعماً أبيض خالصاً ومن فمه يخرجُ سيفٌ مرهف ليضرب به الأمم وإنهُ سيرعاها بعصاً من حديد** – ذلك ذو الفقار – **ويدوس في معصرة خمرة سورة غضب الله القدير وعلى ردائهِ وعلى فخدهِ أسمٌ مكتوب ملكُ الملوك وربُّ الأرباب** – ويستمر يوحنا في رؤياه إلى أن يقول – **وأراني الملاكُ نهر ماء الحياة براقاً كالبلور ينبثقُ من عرش الله والحمل وفي وسط الساحة وبين شعبتي النهر شجرة حياة** – هذه شجرة الحياة – **تُثمرُ اثنتي عشرة مرة في كل شهر تعطي ثمرها وورق الشجرة لشفاء الأمم، ولن يكون لعنٌ بعد الآن وعرش الله والحمل سيكون في المدينة وسيعبده عباده ويشاهدون وجهه ويكون اسمه على جباههم ولن يكون ليلٌ بعد الآن فلن يحتاجون إلى نور سراج ولا ضياء الشمس** – إذا ظهر الإمام استغنى العبادُ بنورِ وجههِ عن نور الشمس والقمر، هكذا حدثتنا الروايات – **ولن يكون ليلٌ بعد الآن فلن يحتاجوا إلى نورِ سراج ولا ضياء الشمس لأنّ الربّ الإله سيضيء لهم وسيملكون أبدَ الدهور** – ودولتنا كما يقول صادق العترة: آخر الدول فإن للباطل جولة وإن للحقِّ دولة ودولتنا آخر الدول. ودولتهم شِعارها: يا لِثارات الحسين، إنه شعارُ الحق، إنهُ شعار العلم، إنه شعارُ الفضل، إنه شعار الحرية والكرامة والعزة، هذا في إنجيل النصارى.

وأما في توراة اليهود في التوراة التي يقدسها اليهود في عصرنا هذا، في سفر إرميا الحديث عن الذبيحة وعن الحمل الذبيح عن المذبوح في سفر إرميا، في الإصحاح السادس والأربعين – **أعِدّوا المِجَنّة والتُرسَ وتقدموا للحرب اسرجوا الخيل واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ** – إلى أن يقول الإصحاح السادس والأربعون – **في الشِمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا، من هذا الصاعدُ كالنيلِ كأنهارٍ تتلاطم أمواجها** – ويستمر في القول حتى يقول –**فهذا اليومُ للسيد ربّ الجنود يوم نُقمةٍ للانتقام من مبغضيه فيأكل السيفُ ويشبع ويرتوي من دمهم** – لماذا؟ – **فهذا اليومُ للسيد ربّ الجنود يوم نُقمةٍ للانتقام من مبغضيه فيأكل السيفُ ويشبع ويرتوي من دمهم، لأن للسيدِ ربّ الجنود ذبيحةً في أرض الشمال عند نهر الفرات** – هذه هي الذبيحةُ التي كان الحديثُ عنها في رؤيا يوحنا – **لأن للسيدِ ربّ الجنود ذبيحةً في أرض الشمال عند نهر الفرات، اصعدي إلى جلعاد** – إلى آخر ما جاء في الإصحاح السادس والأربعين من سفر إرميا من توراة بني إسرائيل.

هذا هو الترابطُ بين دماء الأنبياء وبين دم الحسين، وهذا هو المعنى المركزُ وهذا هو المعنى المُضاعفُ والمُشدّدُ في بؤرة هذا الشِعار في شعار يا لِثارات الحسين – **أشهدُ أنّك طُهرٌ طاهرٌ من طُهرٍ طاهر طَهُرتَ**

يا أبا عبد الله وطَهُرت بكَ البلاد – وهذا هو الطُهر التكويني – **وطَهُرت بكَ البلاد وطَهُرت أرضٌ أنتَ بها وطَهُر حرَمُك أشهدُ أنّكَ أمرتَ بالقسطِ والعدل ودعوت إليهما** – وهذا هو مشروعك يا حُسين – **وأنّكَ ثأرُ اللهِ في أرضه حتى يستثير لك من جميع خلقه** – وذلك هو التطابق بين التشريع والتكوين، حينئذٍ ستنسجمُ قواعد عالم الشهادة مع قواعد عالم الغيب وحينئذٍ سينفتحُ العقلُ البشري والقلبُ الإنساني على عوالم ملكوت الله، مثلما انفتحت عقولُ الأنبياء، مثلما انفتح عقل إبراهيم وبصيرة إبراهيم الخليل حين أراه الله ملكوت السماوات والأرض حين تكشفت له الحقائق ما سيكون في أيام إمامنا صلوات الله وسلامه عليه نفحةٌ من هذا المعنى وصورةٌ تقربها هذه الأمثلة، كلُّ هذه الدلالات، كلُّ هذه المضامين مجتمعةٌ في هذه البؤرة في هذا الشعار يا لِثارات الحسين، يا لِثارات الحسين ليس شعاراً حزبياً، وليس شعاراً سياسياً، وليس شعاراً قومياً أو طائفياً، وليس شعاراً لثأر عشائري أو لثأرٍ أُسري، إنه شعارٌ للحقِّ الواضح الصريح وبيانٌ للخط الذي لابد لأهل الحقِّ أن يسيروا عليه وأن يتبعوه، هو الخط المائزُ والفاصل بين الحق والباطل.

كلمةُ عقيلة بني هاشم صلوات الله عليها وهي تُحدّثُ إمامنا السجاد ومرَّ ذكرها في الحلقة الماضية وهي تتحدث عن أُناسٍ أخذ الله ميثاقهم من هذه الأُمَّة – **ولقد أخذَ اللهُ ميثاق أُناسٍ من هذه الأمة** – هؤلاء هم الذين سيحيونَ ذكر الحسين – **وينصبون لهذا الطف عَلَماً لقبر أبيكَ سيد الشهداء لا يدرسُ أثرهُ ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدنَّ أئمة الكفرِ وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثرهُ إلا ظهوراً وأمرهُ إلا عُلُواً** – لأن القانون الإلهي لابد أن يسير ولأن البرنامج الرباني لابد أن يتحقق، وهذا البرنامج لا يتحققُ إلا عِبرَ هذه البوابة – **فلا يزداد أثرهُ إلا ظهوراً وأمرهُ إلا عُلُواً** – كلُّ هذه الدلالات، كلُّ هذه المضامين تجتمعُ في هذا العنوان، تجتمع في هذا الشعار الذي يرفعهُ الحسينيون: يا لِثارات الحسين، يا لِثارات الحسين هو العنوان الذي يفصلُ بين الهدى والضلال، يفصلُ بين مجموعتين بين المجموعة الحسينية وبين المجموعة اليزيدية وهذه القضية لا ترتبط بمقطعٍ زماني معين، هناك هويتان: هناك الهوية الحسينية وهناك الهوية اليزيدية، لربما آتي بمثالٍ يوضّح المعنى، بيتان من الشعر بيتٌ قاله شاعر الحسين السيد حيدر الحلي رضوان الله تعالى عليه في قصيدة من قصائدهِ وهو يتحدث عن بني أمية يقول:

من أين تخجلُ أوجهٌ أمويةٌ سكبت بلذات الفجور حياءها

سكبت ماء الحياء بلذاتِ فجورها وهذا ما بينتهُ ثورة المدينة، حين ثار أهل المدينة على يزيد بعد مقتل سيد الشهداء لا لأن يزيد قتل سيد الشهداء وإنما لفسادهِ، وإنما لعدم حياءهِ، كما يقول السيد حيدر الحلي:

من أين تخجلُ أوجهٌ أمويةٌ سكبت بلذات الفجور حياءها

هذا هو كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وهو ليس من كتب الشيعة كتابٌ معروف من كتب القوم وهذا هو الجزء الخامس، هذه الطبعة طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة: 1995 ميلادي 1416 هجري، صفحة: 33، والحديث عن بيانِ ثورة المدينة التي كان يقودها عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة المعروف ماذا يقول؟ - **فوَاللهِ ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء إن رجلاً** - يعني يزيد - **ينكحُ الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة واللهِ لو لم يكن معي أحدٌ من الناس لأبليتُ لله فيه بلاءً حسناً** - هذا بيانُ ثورة أهل المدينة - **فتواثبَ الناس يومئذٍ يبايعون من كل النواحي** - لأن الناس كلهم كانوا يعرفون هذه الحقائق أنهُ كان يزني بالأمهاتِ والبناتِ والأخوات - **إنّ رجلاً ينكحُ الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر** - إلى آخر الكلام، هو هذا يزيد.

من أين تخجلُ أوجهٌ أمويةٌ سكبت بلذات الفجور حياءها

هذا بيتٌ من الشعر وبيتٌ آخر قالهُ الفرزدق، وقبل أن أذكر بيت الفرزدق، في شواهد التنزيل للحافظ والحاكم الحسكاني من علماء الأحناف الجزء الأول صفحة: 449، في ذيل الآية الرابعة والستين من سورة الإسراء ﴿واستفزز من استطعت منهم صوتك أو أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدهم وما يَعدُهم الشيطان إلا غرورا﴾ أورد مجموعة من الروايات منها مثلاً:

فقال النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب أمير المؤمنين: **يا علي لا يبغضك من قريش إلا سِفاحياً** - سفاحياً يعني ابن حرام، السفاحي هو ابن الحرام - **يا علي لا يبغضك من قريش إلا سِفاحياً ولا من الأنصار إلا يهودياً ولا من العربِ إلا دَعيّاً** - دَعيّاً يعني ابن حرام أيضاً ابن زنا - **ولا من سائر الناس إلا شقياً** - إلى آخر الكلام، ثم يشير إلى الخبر المنقول عن جابر بن عبد الله الأنصاري - **كُنّا نبورُ أولادنا** - متى؟ بعد واقعة الحرّة حينما هُتكت أعراض بنات المهاجرين والأنصار بأمرٍ من الخليفة يزيد - **كُنّا نبور أولادنا** - أي نختبر نمتحن - **بحبِّ عليٍّ فمن أحبه علمنا أنه من أولادنا ومن أبغضهُ أشفينا منه** - يعني برئنا منه فهو ليس من أولادنا، علمنا بأنه نتاج من ذلك الجيش اليزيدي الأموي.

بيتُ الفرزدق وهو يصفُ الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه في الميمية المعروفة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهُ

ماذا يقول وهو يخاطب هشام بن عبد الملك ماذا يقول له في وصف الإمام السجاد؟

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابتِهِ فما يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ

أينَ هذا؟ هذه هوية

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابتِه فما يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ

والهوية الثانية:

فمن أين تخجلُ أوجهٌ أمويةٌ سكبت بلذات الفجور حياءها

ينكحُ الأمهات والبنات والأخوات كما قال عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة في بيان ثورة المدينة وذلك مذكورٌ في الجزء الخامس من الطبقات الكبرى لابن سعد، هناك هويتان وهاتان الهويتان تتضحان من خلال هذا الشِعار من خلال شِعارٍ يا لِثارات الحسين ولذلك حين نقرأُ في كتاب الله، في سورة البقرة، في الآية الحادية والتسعين والخطاب ليهود المدينة ﴿**وإذا قيلَ لهم آمِنوا بما أنزلَ الله قالوا نؤمنُ بما أُنزِل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدّقاً لِما معهم**﴾ القرآن يخاطب يهود المدينة ﴿**قل فلِما تقتلونَ أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين**﴾ الرواية في تفسير البرهان في بيان مضمون هذه الآية، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، وقال: ﴿**فلما تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين**﴾ **وإنما أُنزِلَ هذا في قومٍ يهود وكانوا على عهد مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لم يقتلوا أنبياء الله بأيديهم ولا كانوا في زمانهم وإنما قتل أوائلهم الذين كانوا من قبلهم فنزلوا بهم أولئك القَتَلة فجعلهم الله منهم وأضاف إليهم فعل أوائلهم بما تبعوهم وتولوهم.**

هؤلاء الذين كانوا يعيشون في المدينة ما قتلوا نبياً من الأنبياء لكنّ الله يخاطبهم فيقول: ﴿**فلِما تقتلونَ أنبياء الله**﴾ وإنما نَسَبَ إليهم قتل الأنبياء لأنهم يحبون الذين قتلوا الأنبياء في الأجيال السالفة.

في سورة آل عمران الدلالة أوضح وأبيَن في الآية الثالثة والثمانين بعد المئة من سورة آل عمران ﴿**الذين قالوا إنّ الله عَهِدَ إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكلهُ النار قل قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلِما قتلتموهم إن كنتم صادقين**﴾ ما كان هناك من رسول جاء قبل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ليهود المدينة وإنما للرسل السابقين، الروايات تقول إنّ بينَ هؤلاء وبين أولئك الذين قتلوا الرسل خمسمئة سنة ﴿**قل قد جاءكم رُسُلٌ من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلِما قتلتموهم**﴾ الخطاب مع يهود المدينة ﴿**فلِما قتلتموهم إن كنتم**

صادقين﴾ الروايات في تفسير البرهان وفي غيرهِ في الكافي الشريف وفي غيرهِ صريحة واضحة بينة.

الرواية هنا ينقلها السيد هاشم البحراني عن الكافي الشريف عن شيخنا الكُليني بسندهِ عن أبي عبد الله عليه السلام عن بعض أصحابهِ، الإمام قال:

لعن الله القدرية لعن الله الخوارج – والقدرية هم بنو أمية – **لعن الله القدرية لعن الله الخوارج لعن الله المُرجئة** – المرجئة أولئك الذين قالوا بأن الأقوام الذين قُتِلوا في الجمل نرجئ أمرهم إلى الله، يعني الذين خرجوا بُغاة على أمير المؤمنين قالوا نحن لا نحكم عليهم شيئاً، هذه الكلمة التي يرددها الكثير منهم، تلك أمَّةٌ قد خلت، أن الأمم الماضية الأجيال الماضية تلك أمةٌ قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، هؤلاء هم المرجئة – **لعن الله القدرية لعن الله الخوارج لعن الله المُرجئة لعن الله المرُجئة، قال: قلتُ: لعنت هؤلاء مرة مرة** – يعني لعنت القدرية والخوارج مرة مرة – **ولعنت هؤلاء مرتين** – المرجئة هؤلاء الذين يقولون تلك أمةٌ قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم – **ولعنت هؤلاء مرتين، قال إنّ هؤلاء يقولون: إن قَتَلَتنا مؤمنون** – لأنهم يُرجئون أمرهم إلى الله – **قال إنّ هؤلاء يقولون: إن قَتَلَتنا مؤمنون فدماءنا متلطخة بثيابهم إلى يوم القيامة إنّ الله حكى عن قومٍ في كتابهِ: ﴿أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكُله النار قل قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبينات وبالذي قُلتم فِلما قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ قال: بين القاتلين والقائلين خمسمئة عام فألزمهم الله القتلَ برضاهم ما فعلوا** – لأنهم يحبونهم يُحبون أولئك القَتَلة، والمسافة فيما بينهم خمسمئة عام، القضية هي القضية، الآن الذين يُعادون الشعائر الحسينية يُعادون الحسينيين القضيةُ هي القضية.

روايةٌ أخرى عن إمامنا الصادق: **إنما أُنزلت هذه الآية ﴿قل قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبينات وبالذي قُلتم فِلما قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾** – ماذا تقول الرواية؟ – **وقد عُلِمَ أنهم قالوا، وقد عُلِمَ أو وقد عَلِمَ أنهم قالوا واللهِ ما قتلنا ولا شَهِدنا** – الآية تخاطبهم: فلما قتلتموهم إن كنتم صادقين – ماذا قالوا اليهود؟ – **قالوا: والله ما قتلنا ولا شَهِدنا، قال: وإنما قيل لهم ابرأوا من قَتَلَتِهم فأبوا** – ما عندهم البراءة، القضية هيَ هي نفس الشيء الآن الموجود في حياتنا، هناك من يُدافع عن قَتَلة الحسين، هناك من يُحبّ قَتَلة الحسين، القضية هيَ هي – **وقد قالوا: والله ما قتلنا ولا شَهِدنا قال: وإنما قيل لهم ابرأوا من قَتَلَتِهم فأبوا.**

رواية أخرى عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يسأل محمد بن الأرقط، محمد بن الأرقط يقول:

قال لي: تنزل الكوفة – يعني أنت تعيش في الكوفة – **قلتُ: نعم، قال: فترون قَتَلة الحسين بين أظهركم؟** – هذا في زمان الإمام الصادق يعني ما بقي واحد من قَتَلة الإمام الحسين في زمان الإمام الصادق والإمام يسأل عن قَتَلة الحسين صلوات الله عليه، رواية مهمة جداً – **قال لي: تنزل الكوفة قلتُ: نعم، قال: فترون قَتَلة الحسين بين أظهركم؟ قال: قلتُ: جُعلتُ فداك ما رأيتُ منهم أحداً !!** – لأنهم قد ماتوا ما بقي منهم أحد – **قال: فإذاً أنت لا ترى القاتل إلا من قتل أو من ولي القتل** – فقط ترى بأن الذي قتل الحسين الذين باشروا العمل – **ألم تسمع إلى قول الله: ﴿ قل قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبينات وبالذي قُلتم فلِما قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ فأيُّ رسولٍ قِبلَ الذين كان مُحَمَّد بين أظهرهم ولم يكن بينهم وبين عيسى رسول إنما رضوا قتل أولئك فسُموا قاتلين.**

هذا الشعار يا لِثارات الحسين شِعار يبيّن هذه الحقائق، يبيّن هذه الدلائل، نحن لا نطلبُ ثاراً من شخصٍ بعينهِ، هذا الشعار حين يرفعهُ الحسينيون فينادون يا لِثارات الحسين هم لا يطلبون ثاراً من شخصٍ بعينهِ، الذين قتلوا الحسين ماتوا وولوا وانتهوا وانتقلوا إلى الجحيم، القضية قضية حق وباطل، القضية قضية هدى وضلال، حين يرفع الحسينيون هذا الشعار إنما يرفعون الشعار بحسب هذه الدلالات وبحسب هذه المضامين التي بينتها.

بهذا القدر أكتفي في هذه الحلقة الرابعة من حلقات ملف الشعائر الحسينية وغداً إن شاء الله الحلقة الخامسة وهي الحلقة الأخيرة من حلقات هذا الملف.

خُدام الحسين أسألكم الدعاء والزيارة ودعائي لكم بالتوفيق في خدمة الحسينِ وآل الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

في أمان الله.

الحلقة الخامسة

الشعائرُ الحُسينيةُ في أفقِ الواقع العملي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا فاطمة قُومي إلى الطفوف هَذا حُسينٌ طُعمَةُ السُيوف

الأرضُ تَبكي والسما واويلاه هذا حُسينٌ في الدما واويلاه

سلامٌ عليكم أيُّها الحسينيون بين أيديكم ملفُّ الشعائر الحسينية الحلقة الخامسة وهي الأخيرة.

كان من المفترض أن تكون هذه الحلقة قبل هذا الوقت ولكن لعارض صحي ألـمَّ بي تأخرت بعض الشيء، قبل أن أشرعَ بموضوع حلقة هذا اليوم وهي الحلقة الأخيرة من ملفّ الشعائر الحسينية أشيرُ إلى نقطتين:

النقطة الأولى: بشكل سريع أُذَكّرُ بالعناوين التي عنونت بها الحلقات الماضية:

الحلقة الأولى من حلقات هذا الملف عنونتها بـ **الشعائر الحسينية في الأفق الإنساني.**

والحلقة الثانية عنونتها بـ **الشعائر الحسينية في الأفق الفقهي والفتوائي.**

والحلقة الثالثة عنونتها بـ **الشعائر الحسينية في أفق ثقافة وفكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،** وأعني بذلك أحاديثهم الشريفة.

الحلقة الرابعةُ عنونتها بـ **الشعائر الحسينية في أفق مضامين شعار الحسينيين يالثارات الحسين.**

والحلقة الخامسة التي بين أيدينا عنوانها: **الشعائر الحسينية في أفق الواقع العملي.**

هذه النقطة الأولى التي أردتُ الإشارة إليها قبل الشروع في موضوع الحلقة.

النقطةُ الثانية: أردتُ أن أوجزَ الموقف الشرعي والذي تحدّثتُ عنهُ فيما مرَّ من الحلقات الماضية من حلقات هذا البرنامج، الشعائر الحسينية يُرادُ منها:

الزياراتُ من قريب ومن بعيد، المطلقة والمخصوصة، مَشياً على الأقدام أو باستعمال أيَّة وسيلة من وسائل النقل، في حال الخوف وفي حال عدم الخوف، الزياراتُ على أيّ حال في كل زمان في كل مكان، أولاً.

وثانياً: المجالسُ الحسينية التي يُحيا فيها ذكر الحسين وآل الحسين.

وثالثاً: البكاءُ على سيد الشهداء بل والتباكي على سيد الشهداء.

وكلُّ ما يقعُ تحت عنوان إحياء أمر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ذكرُ الحسين عند شرب الماء ولعنُ قاتله ولعنُ الذينَ منعوا الماء عنه وعن عياله، كلُّ ما يقعُ في إحياء هذه الأمور من إنفاق ومن إطعام ومن سقي إلى غير ذلك من الأمور المختلفة كلُّ هذا واضحٌ بيّنٌ في كلمات أهل البيت ورواياتهم ولذلك لا يحتاجُ هذا الأمر إلى وقوف كي نتبين الموقف الشرعي منه، وإنما يقعُ الكلامُ في أحد مصاديق أو في مجموعة من مصاديق الشعائر الحسينية وهي الممارسات الجماهيرية، المواكب الحسينية، مواكب اللطم، الزنجيل، التطبير، وما يقع في سلسلة هذه الممارسات، هذه الممارسات بكل أشكالها: لطماً، زنجيلاً، تطبيراً، وغير ذلك.

إذا أردنا أن ننظر إليها في أصل التشريع فإننا لا نملكُ دليلاً يمنعُ منها أو يذمها فضلاً عن أن يُحرّمها وفي حال عدم ورود المنع فإن الموقف الشرعي هو الإباحة، هو الحلية لعدم ورود مانع شرعي في ذلك، ولا يستطيع أحد أن يدّعيَ بورود منع يمنعُ من هذه الممارسات، هذا في الأفق الأول.

أما في الأفق الثاني، إذا ذهبنا للحديث عن نية الذين يُمارسون هذه الممارسات وهي مظاهرٌ لإظهار الحزن والجزع والأسف والهلع على سيد الشهداء وما جرى عليه صلوات الله وسلامه عليه فإنها في هذا الأفق تقع في دائرة الأعمال المندوبة والمستحبّة، إذ أنَّ من الثابت قطعاً في نصوص الأئمة المعصومين استحبابُ الجزع على الحسين وبنحو مؤكّد وبنحو مُشدّد، والجزعُ لا يُتصوّرُ في صورة واحدة وما رسمت لنا الرواياتُ عن أهل البيت كيف يكونُ الجزع لأن القضيةَ مردُّها إلى العُرف ومردُّها إلى الشخص، ويختلفُ التعبيرُ عن الجزع من مجتمع إلى مجتمع ومن شخص إلى شخص، العرفُ الشيعي، العرفُ الحسيني، عرفُ مُحبي أهل البيت يقطعُ بقطع اليقين أن هذه الممارسات هي ممارساتٌ لإظهار الحزن والجزع، وإذا شذّ أحد فلا قيمة لشذوذ من يشذ في قول أو رأي، الأُمَّة الشيعية بكُلّها في عُرفها الحسيني ترى أن هذه الممارسات هي إظهارٌ للحزن والجزع على الحسين، وبما أن الجزع مستحبٌّ مؤكد في نصوص أهل البيت فإن هذه الممارسات هي مصاديقُ لهذا الجزع فهي مستحبَّةٌ مندوبةٌ مؤكدة، هذا في الأفق الثاني.

في الأفق الثالث، وفي الأفق الثاني لا يستطيعُ أحدٌ أن يُنكر هذين الحقيقتين: الحقيقة الأولى استحباب الجزع وبنحو مؤكد في كلمات أهل البيت، من أراد أن يُنكر هذه الحقيقة فإما أن يكون ليس شيعياً وإما أن يكون جاهلاً بما قالهُ أهل البيت، لأن النصوص عن المعصومين واضحةٌ، صريحةٌ، صحيحةٌ، بيّنةٌ، تؤكّدُ على الجزع، تؤكدُ على الحزن على سيد الشهداء، فهذه الحقيقةُ لا يستطيعُ متدينٌ حسينيٌ شيعيٌ أن يُنكر هذا الأمر، ولا يستطيع أحدٌ أن يُنكر هذا العُرف أيضاً، العرف الشيعي قائم على أن هذه الممارسات إظهارٌ

للجزع على الحسين، ولذلك فهي لا تُمارَسُ في أي مناسبة أخرى، ليست هي من ممارسات المواليد، ولا من ممارسات المناسبات الوطنية أو السياسية، هذه ممارساتٌ حسينية، هذه مشاعر وشعائر وطقوس ومراسيم يُجمعُ شيعةُ أهل البيت بقضهم وقضيضهم في كل بقاع الأرض على أن هذه الممارسات إظهارٌ للجزع وللأسف وللحزن وللتذكير بأمر سيد الشهداء في كل عام من الأعوام وفي كل صقع من الأصقاع، إذا شذّ شاذٌ فهل يؤخذُ بقول الشاذ في مواجهة هذا العُرف الواسع المتسع الذي يقطعُ بقطع اليقين أنَّ هذه الممارسات هي لإظهار الجزع على الحسين، فهناك حقيقتان:

الحقيقة الأولى استحباب الجزع ولا يمكنُ لأحد أن يُنكرها.

والحقيقةُ الثانية هي قاطعية العرف الشيعي الحسيني بأن هذه الممارسات هي إظهارٌ للجزع على الحسين.

فهل يستطيعُ مُنصفٌ في الوسط الشيعي أن يُنكر هاتين الحقيقتين؟! اللّهُمّ إلا أن يكون مُعانداً أو أرادَ أن يكون خارجَ الدائرة الشيعية فذلك أمرٌ راجعٌ إليه، نحن نتحدثُ في الوسط الحسيني في الدائرة الشيعية الحسينية، لا يمكن لأحد وهو يدّعي أنَّه ثابتٌ في الدائرة الشيعية الحسينية أن يُنكر هاتين الحقيقتين: الحقيقة الأولى استحباب الجزع استحباب مؤكد في كلمات المعصومين، والحقيقة الثانية إجماعُ العرف الشيعي الحسينية على أن هذه الممارسات إظهارٌ للجزع وإظهارٌ للحزن والأسف والهلع على الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

في الأفق الثالث قد ينتقل الكلام إلى علاقة هذه الممارسات بما حولها من المجتمعات البشرية أو ما تتركهُ من تأثيرات إيجاباً أو سلباً، في هذا الأفق يمكن أن تختلف الآراء، ولذا ذهبَ من العلماء أمثال الشيخ عبد الله المامقاني إلى وجوبها وجوباً كفائياً، إلى وجوب الشعائر الحسينية لظرف زماني معيّن، لتصور كان يحملهُ بأن هناك من يريد الإساءةَ أو يريد القضاء على هذه المراسم وبالتالي يتسلّلُ للقضاء على عقيدة أهل البيت، لأن هذه الشعائر الحسينية تُمثّل الخط الدفاعي الأول، ومن هنا يأتي التأكيدُ عليها من قبل علمائنا وفقهائنا ومراجعنا، هذه الشعائر الحسينية تُمثّل الخط الدفاعي الأول، ولو سُمح للذي يريد أن يضرب هذه الشعائر فإنه لا يكتفي بذلك، والتجارب شاهدة على ذلك، التجارب التأريخية القريبة والبعيدة، أولُ شيء يبدءون به التطبير ثم شيئاً فشيئاً حتى يصل الأمر إلى جوهر العقيدة الشيعية، الشعائر الحسينية خطوطٌ دفاعية وسياجٌ يحمي التشيع أولاً، ويحمي الشيعة ثانياً.

وهناك من العلماء من يرى خصوصاً في وقتنا الحاضر أن هذه الممارسات قد تُسيءُ إلى المذهب، وهذا رأيٌ يمكن أن يُناقش ولكنه يقعُ في الأفق الثالث، الأفق الثالث الذي يمكن أن يقع فيه الاختلاف في هذه القضية، فهناك الأفق الأول في أصل القضية وهو الإباحة، والأفقُ الثاني وهو حينما تكون نوايا الممارسين بهذه المشاعر ولهذه الشعائر، حينما تكون النية لإظهار الجزع والحزن والأسف على الحسين صلوات الله

وسلامه عليه فإنها ستقعُ في دائرة المندوبات والمستحبات المؤكدة، في الأفق الثالث يمكن أن يقع الاختلاف، هذه الخلاصةُ الفقهيةُ الحديثيةُ التي مرَّ الحديث عنها في الحلقة الثانية وفي الحلقة الثالثة من حلقات هذا الملف بهذا أُتمُ الكلام في النقطتين اللتين أردت الإشارة إليهما قبل أن أتناول موضوع الحلقة لهذا اليوم.

عنوانُ هذه الحلقة وهي الحلقة الخامسةُ والأخيرةُ في نفس الوقت من حلقات ملف الشعائر الحسينية: **الشعائر الحسينيةُ في أفق الواقع العملي**، المركزُ الذي ندورُ حولهُ، وبعبارة دقيقة نقطة البداية والنهاية بالنسبة إلينا، نحنُ شيعة أهل البيت، نحنُ الذينَ نَسمُ أنفسنا بأننا علويون، فاطميون، حسنيون، حُسينيون، مهدويون، نحنُ أشياعُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نقطة البداية والنهاية بالنسبة إلينا هي: إمامُ زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الحُجّة بن الحسن العسكري.

هذه عقيدتنا، يختلف الآخرون هم أحرارٌ في ذلك، لا يقبلُ الآخرون منا ما نعتقد به هم أحرارٌ فيما يعتقدون، ونحنُ أحرارٌ فيما نعتقد، عقيدتنا في إمام زماننا وفي إمام كل زمان، عقيدتنا في الحجّة بن الحسن أن إسلامنا لا يُقبَلُ إلا بإمضائه، وأن إيماننا لا يكون حقيقياً إلا بقبوله صلوات الله وسلامه عليه، وأنَّ التوفيقَ الذي هو خيرُ رفيق في طريق الإنسان في طريقه الذي يقودهُ إلى العاقبة الحُسنى، وإن التوفيقَ لا يأتي إلا من بابه وبرضاه وتحت نظره ورعايته، وأن أعمالنا لا تُقبَلُ إلا بقبوله لهذه الأعمال، وأن النقصَ في أعمالنا والنقص في عقيدتنا لا يكتملُ إلا بإكمال منه صلوات الله وسلامه عليه، وأنّ الموتَ الذي يقودُ إلى الرضوان لا يكونُ إلا بحضوره وببشارته لنا، وأن البرزخَ لن ننجوَ منه إلا بأمر منه صلوات الله وسلامه عليه، وأننا لن ننجو من مواقف يوم القيامة وأهوالها ولن نستطيع العبورَ على الصراط الممدود على جهنم ولن تُفتح لنا أبواب الجنان إلا بشفاعته، وكل شيعة في أعناقهم عهدٌ، وهذا العهد عهدٌ موصول بإمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه، كلُّ ذلك وغيرهُ مدارهُ الحجّة بن الحسن، فهو إمامُ زماننا، والعهود في أعناقنا له صلوات الله وسلامه عليه.

ولذلك قلتُ قبل قليل بأن نقطة البداية والنهاية هي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، مدار أمورنا حولهُ وبيده، وما عجبٌ في ذلك، إذا كان القرآن يدور حولهُ حيثما دار، أما قالها خاتمُ الأنبياء: أنَّ الحقَّ يدورُ معَ عليّ حيثما دار، وأنَّ القُرآنَ يدورُ معَ عليّ حيثما دار، وهل إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إلا نفسُ عليّ، ومُهجة عليّ، وحقيقةُ عليّ، عقيدتنا هكذا في أئمتنا: أننا نعتقدُ بأن ما لأولهم هو لآخرهم، وبأن ما لآخرهم هو لأولهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، واحداً واحداً، نجماً نجماً، وكوكباً كوكباً، فإذا كانَ القُرآنُ يدورُ معه حيثما دار فكيف لا تدور أرواحنا وقلوبنا، وكيف لا تُناطُ عقائدنا وحقائقنا وديننا وأعمالنا، كيفَ لا تدورُ معهُ حيثما دار، هو نقطةُ البداية والنهاية، إلى أيّ باب أريدُ أن أصل؟!

أريدُ أن أصل إلى هذه الحقيقة بأن مدار ديننا هو إمام زماننا، وتكليفنا الأولُ والأخير إذا كُنّا شيعةً كما ندّعي، إذا كُنّا مُحَمَّديينَ، علوييَن، فاطمييَن، حَسنيين، حُسينيين، مهدويين، تكليفنا الأولُ والأخير هو التمهيدُ لظهوره صلوات الله وسلامه عليه، وأول خطوة في التمهيد لظهوره هو إحياءُ أمره، هو إعلاءُ ذكره الشريف، البوابة التي ندخل منها كي نصلَ إلى إحياء أمره، البوابة إحياءُ أمر الحسين، هم هكذا أخبرونا، أئمتنا هم أرشدونا، التمهيدُ لإمام زماننا خطوتهُ الأولى إحياءُ أمره، وإحياءُ أمره لا نقترحهُ نحنُ هم يرشدونا إلى ذلك، إحياءُ أمر الحسين هو إحياءُ أمره صلوات الله وسلامه عليه، وما الشعائر الحسينية إلا الساحةُ والفناءُ الذي يُحيا فيه أمرُ الحسين صلوات الله وسلامه عليه، الشعائر الحسينية هي البوابة والساحةُ والفناءُ الذي من خلاله نُحيي أمرَ الحسين والذي هو إحياءٌ لأمر إمام زماننا، وهنا تتحققُ معاني الوفاء، ومعاني الأداء للتكليف الشرعي.

القضية أبعد من الأمور المستحبّة ومن الأمور المندوبة ومن العادات التي يعتادها الإنسان ولا يستطيع أن يتركها، القضية أعمق من كل ذلك، الشعائر الحسينية هي البوابةُ، الساحة والفناء الذي نستطيعُ من خلالها أن نُحيّ أمر إمام زماننا، وإحياءُ أمر إمام زماننا تكليفٌ عقائديٌ قبل أن يكون تكليفاً فقهياً، التكليف العقائدي أعلى رتبةً بكثير من التكليف الفقهي، التكاليف الفقهية والتكاليف الشرعية هي أقل رتبةً من التكاليف العقائدية، وهذا واضح فالعقائد أصول والفقه فروع، وأحكام الفقه فروع، والأصول أعلى رتبةً من الفروع، إحياءُ أمر إمام زماننا تكليفٌ عقائديٌ قبل أن يكون تكليفاً فقهياً، هو تكليفٌ فقهيٌ أيضاً ولكنهُ في رتبته الأولى تكليفٌ عقائدي، شعائر الحسين هي الساحةُ والفناءُ الذي يقودنا لأداء هذه الوظيفة العقائدية، ولأداء هذا التكليف العقائدي، إحياءُ أمر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والأمرُ واضحٌ جداً، التمهيدُ لإمام زماننا هو إحياءُ أمر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، كيفَ يكون؟

يكونُ من سنخ المشروع ومن سنخ الأهداف التي يريدُ إمامُ زماننا أن يُحقّقَها في المجتمع الإنساني، إمام زماننا مشروعهُ وأهدافهُ وبرنامجهُ هو في المجتمع الإنساني هو للناس، وبين الناس، والشعائر الحسينيةُ هي الفناء الأرحب الذي يؤسسُ للقواعد الجماهيرية الواسعة لإحياء أمر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الشعائر الحسينية، المواكب الحسينية هذه الزيارة الأربعينية التي نشهدها في هذه السنة وفي كل سنة هي أوضحُ مصاديق القواعد الجماهيرية الواسعة، وهي المادةُ والعجينةُ التي تتشكل منها قواعدُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، لبديهة واضحة إمامُ زماننا يرفعُ هذا الشعار:

يا لثارات الحُسين، هذا الشعار الذي يُمثّلُ روح البرنامج المهدوي، هذا الشعار الذي يمثلُ خُلاصة البرنامج المهدوي، أينَ يجدُ إمام زماننا الأُمَّةَ والقاعدة الجماهيرية التي ستتفاعل وتأثَّرُ وتندفعُ بكل أحاسيسها ووجدانها مع هذا الشعار؟! قطعاً لن يجد ساحةً ولا جماعةً أفضلَ من ساحة الشعائر الحسينية، ومن

ساحة زوار الحسين، وخَدَمَة الحسين، ومواكب الحسين، حيثُ الإحساسُ الحسينيُ في أعلى قمته، وحيثُ الوجدان الحسينيُ يفور فوراناً، وحيثُ المشاعر الحسينية تكادُ أن تكون بركاناً ثائراً فائراً، هذا الشعار موطنهُ الأصلي ومحلهُ الأصلي أولئك الذين يعتنقونَ ويعتقدون ويُمارسونَ ويبذلونَ كلَّ ما عندهم في سبيل استمرار هذه المسيرة، المسيرة الحسينية التي تتجلى في الشعائر الحسينية، والقضيةُ لا تحتاجُ إلى تفكير كثير، إمامُ زماننا صلوات الله وسلامه عليه يحملُ مشروعاً ذا مواصفات استثنائية، فإنه يحملُ مشروعاً به يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، هل هناكَ من مشروع عبرَ تأريخ الإنسانية يحملُ هذا المخطط، ويحملُ هذا الهدف، ويحملُ هذا البرنامج؟

يملأُ الأرض قسطاً وعدلاً، والإمام صلوات الله وسلامه عليه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ليس في الجانب القانوني والتشريعي فقط، حتى في الجانب التكويني، ستكون هناك عدالةٌ في توزيع المياه، الصحارى والأراضي التي ليس فيها من مياه تكويناً سيُفَجّرُ فيها الإمام المياه، ستكون العدالة بكل معانيها في بُعدها التشريعي وفي بُعدها التكويني، في بُعدها المادي وفي بُعدها المعنوي، وليسَ الحديثُ هنا عن مشروع إمام زماننا حتى أدخلَ في تفاصيل هذه المطالب، لكن خلاصة القول:

إمامُ زماننا يحملُ مشروعاً استثنائياً، وأهدافاً استثنائية، لأنهُ يريدُ أن يبني عالماً استثنائياً عالمٌ يسودهُ العدل، يسودهُ الأمن، تسودهُ الرحمةُ والرأفة، ويسودهُ السلام، عالمٌ تطمئنُ فيه القلوب ﴿**يعبدونني لا يُشركونَ بي شيئاً**﴾ متى تستطيع هذه القلوب أن تعبد الله ولا تُشركُ به شيئاً وهاجسها الخوف، الخوفُ من السلطان الظالم، الخوفُ من الذي يُخالفها في الرأي أن يتعرض لها بالسوء، الخوفُ من الفقر والفاقة، الخوفُ من المستقبل الذي لا يعلمُ الإنسان ماذا يحمل في طيات أيامه ولياليه، الخوفُ من الأمراض الفتاكة والأوبئة، الخوفُ، ما لم يكن هناك برنامجٌ يدفعُ هذا الخوف عن الناس تشريعاً وتكويناً لن تتحقق العبادةُ الحقيقيةُ في المجتمع البشري بهذا الوصف ﴿**يعبدونني لا يُشركونَ بي شيئاً**﴾ برنامجٌ استثنائيٌ بكل المقاييس، هذا هو البرنامج المهدوي.

ومن الطبيعي إذا كان البرنامجُ استثنائياً فهو يحتاجُ إلى قاعدة جماهيرية استثنائية، يحتاجُ إلى قاعدة جماهيرية يكون نسيجها نسيجاً استثنائياً، فكيفَ يتكونُ هذا النسيج؟ نحنُ بحاجة إلى مادة استثنائية، هذه المادة الاستثنائية هي التي تصنعُ هذا النسيج، المادة الاستثنائية هو هذا: العشقُ الحسيني، هي هذه العلاقة الحسينية، سمي ما شئت، المودّةُ الحسينية، الحُبُّ الحسيني، العشقُ الحسيني، الفطرةُ الحسينية، الهَيامُ الحسيني، عَبّر ما شئت من التعابير فإنّكَ لن تُدركَ الحقيقة، هناك شيءٌ بينَ الحُسينيين وبينَ حُسينهم،

هناك شيءٌ لا تُحيطُ الألفاظُ به، هناك سرٌ عجيبٌ غريبٌ، هذا السرُّ العجيب الغريب هو هذا الذي ينسجُ هذا النسيج، هو هذا الذي يكونُ سبباً في صناعة هذا النسيج الاستثنائي، برنامجٌ استثنائيٌ بهذه الأبعاد الواسعة بحاجة إلى قلوب، هذه القلوب يملأها الإيمان، وكيف تمتلئ القلوب بالإيمان؟

الإيمانُ ما هو؟ الإيمانُ: خلطةٌ عجيبةٌ، عجينةٌ لا يمكن أن تُوصف لكنني يمكن أن أُقَرّبَ المعنى: الله سبحانه وتعالى خلقَ في الإنسان قُدرةً هي سرُّ هذا الإنسان، هذه القدرةُ هي قوة الخيال التي يمتلكها الإنسان، قدرة الخيال، وقوة الخيال التي يمتلكها الإنسان هي الأعجوبة في خلق هذا الإنسان، ليس الكلام هنا في الحديث عن عجائب هذا الإنسان، وإنما أردتُ أن أقربَ المعنى في عجينة الإيمان وفي خلطة الإيمان، وهناكَ عوامل الإدراك البشري، عقلُ الإنسان لا يمكن أن نتصور أن العقلَ يعملُ من دون الاستفادة من مادة الخيال، وكذلكَ الوجدانُ لا يمكنُ أن يعمل من دون الاستعانة بمادة الخيال، العقلُ، الوجدانُ، الحواسُ، الفطرةُ، كلُّ هذه العوامل، كلُّ هذه القدرات تستعينُ بمادة الخيال، الإيمانُ هو عجينةٌ وخلطةٌ فيها شيءٌ من عقل، وفيها شيءٌ من وجدان، وفيها شيءٌ من فطرة، وفيها شيءٌ من إحساس، وفيها شيءٌ من خيال، العاملُ الذي يربطُ وينسجُ كلَّ هذه المعاني هو الوجدان، الوجدانُ هو الرابطُ، وهو الفاعلُ الذي إذا ما اجتمعت هذه العوامل تولّدت عندنا خلطةٌ عجيبة أسمها الإيمان والتي إذا ما نَقَت ونَقَت فإنها ستكون البصيرة.

البصيرة: هي حالةُ النقاء، وحالةُ الصفاء، وحالةُ السمو في هذه الخلطة المعنوية العجيبة، الإيمانُ في حقيقته هو العقلُ والفطرةُ والإحساسُ، ما تصلُ إليه الحواس وتُدركهُ الحواس، والخيالُ في بُعده الإيجابي لا في بُعده السلبي، الخيال يمكنُ للإنسان أن يستعملهُ سلباً ويمكنُ للإنسان أن يستعملهُ إيجاباً، الوهمُ هو الذي يمكن أن يستعمل بنحو سلبي دائماً، أما الخيالُ يمكن أن يكون موجباً ويمكن أن يكون سالباً، الإيمانُ هو الخلطة العجيبةُ من كل هذه المعاني والوجدانُ هو العامل والفاعلُ في وجود هذا النسيج، الشعائر الحسينيةُ هي أفضلُ مصدر للشحن العاطفي وللشحن الوجداني، وهي المطبخُ الحقيقي لأن تتحقق معاني الإيمان في جوها ومعاني الارتباط بأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أنا لا أذهبُ بعيداً من الواقع العملي وعنوانُ هذه الحلقة: الشعائرُ الحسينيةُ في أفق الواقع العملي، هؤلاء الذين يخرجون مشياً على أقدامهم من أقصى مناطق الجنوب في العراق وحتى من البلدان المجاورة وهم لا يحملون شيئاً معهم، في طريق مسافتهُ وبُعدهُ مئات من الكيلومترات، هؤلاء الذين يخرجون وملؤهم النشاط، وملؤهم الزهو، وملؤهم الشوق، وملؤهم الحُبّ لحُسين وآل حُسين ويخرجون من البصرة إلى الناصرية إلى السماوة إلى كربلاء، ومن مدينة إلى مدينة، وأهلُ هذه المدن التي تقعُ في طريق هؤلاء الزوار وأهلُ القُرى هم ينتظرون ضيوفاً لا يعرفونهم بالأسماء، هل هناك ضيوفٌ في العالم بهذا الوصف؟!

لا يعرفون أسمائهم، لا يعرفون صورهم، ولا يعرفون كم هم، لا يعرفون عددهم، يُهيئون بيوتهم على أحسن ما يتمكنون وملؤهم الفرح والحماس ينتظرون هؤلاء الزوار ويتسابقون على إدخالهم إلى بيوتهم، يُعدون لهم أحسن ما يمكن أن يُعدوه، ومنهم من يهيئ ذلك قبل أشهر، يهيء المؤونة لهؤلاء الزوار قبل أشهر، ومنهم من يقترض المال وهو لا يملك المال لعياله، يخدمون هؤلاء الزوار وهم لا يعرفونهم، لا يعرفون أنسابهم، ولا أحسابهم، ولا مُدنهم، وما كانوا قد التقوا بهم في يوم من الأيام، ولا يعلمون هل أن الزائرين الذين سيدخلون إلى بيوتهم صغاراً، كباراً، يحملون شهادات معينة، لا يحملون أيَّ نوع من أنواع الشهادات، من أي الحرَفيين، من أي الموظفين، من أي الاختصاصات، لا يعلمون بذلك، رجالٌ لوحدهم، رجالٌ مع النساء، معهم أطفال، ليس معهم أطفال، هم لا يعرفون شيئاً، هم يعرفون شيئاً واحداً هناك جموعٌ حسينيةٌ قادمة يخدمونهم بأعينهم وبأموالهم وبكل ما يملكون وهم في حال فرح وسرور في ذلك، ولو سألت أحداً من هؤلاء الناس: لما تفعل ذلك؟!

سيتحدث ويقول: بأن كلَّ ما عندي هو للحسين، وبأننا لو أعطينا كُلَّ شيء للحسين في حياتنا فهو قليل، ومع ذلك هو عالمٌ بأن هذه العبارات لا تتحدث عن الحقيقة، وقد أكونُ أنا أو غيري أكثر قدرةً على التعبير ولربما أصوغ العبارات فأعبر عن هذه الحالة بعبارات وبأسلوب من الكلام يحملُ معان أكثر من المعاني التي قالها هؤلاء ومع ذلك فإننا لا نتحدث عن الحقيقة، وإنما نتحدث في جوانبها وعن جوانبها، القضية أعمق من أن يستطيع أولئك الذين فتحوا أبواب بيوتهم وأنفقوا أموالهم وسهروا على راحة هؤلاء الزائرين ولا أنا ولا غيري ولا أي شخص آخر يستطيع أن يُصيبَ كبد الحقيقة بألفاظه وكلماته، لماذا؟

لأن القضية أوسع مني ومنهم، لأن القضية أوسع من اللغة نفسها، القضية واسعةٌ فتقول: لماذا هي واسعة؟ لأن الحسين واسع، والقضية مرتبطةٌ بواسع محيط، القضيةُ واسعةٌ بسعة الحسين فهل يستطيعُ أحدٌ أن يُحيط بسعة الحسين؟!

لذلك تبقى القضية قضية يُدركها الوجدان، تُدركها البصائر، وهذه المعاني لا يتحسسها غيرُ الحسينيين، حتى أولئك الذينَ من الشيعة آبائهم شيعة، أمهاتهم شيعة، وعاشوا في مجتمع شيعي ما لم يتذوقوا الشراب الحسيني الطهور، ما لم تشتعل الجذوة الحسينية في قلوبهم، ما لم يَشمُوا العطر الحسيني فيدخلُ في خياشيمهم وينفذُ إلى رئاتهم وإلى كلّ خلية من خلايا أبدانهم، ما لَم يتطيّبوا بطيب الحسين، وما لم تتسجّرُ النارُ الحسينيةُ في قلوبهم تلك الحرارةُ واللوعةُ التي يقول عنها رسول الله بأنها لا تبردُ أبداً، نبينا الأعظم هو يخبرنا عن ذلك، بأن للحسين حرارة، هناك حرارة في قلوب المؤمنين، هذه الحرارة لا تبردُ أبداً، هذه المعاني لا يتحسسها إلا أولئك الذين توقدت الجذوة الحسينية في قلوبهم وفي أفئدتهم وفي أكبادهم وبين لهواتهم، وذلك هو السرُّ الذي يتكونُ منهُ النسيجُ الإيماني، الإيمان الحسيني المهدوي، حديثٌ هنا

عن إمام زماننا، وحديثٌ عن تمهيد مهدوي، وحديثٌ عن إحياء أمر مهدوي، في هذا الفناء الحسيني الأرحب الأطهر، حيثُ الشعائر الحسينية التي هي أقوى مصدر للشحن، للشحن العاطفي، وللشحن الوجداني لهذه القلوب الحسينية.

مجموعةٌ من الأطباء في وسط الصحراء ينصبون خيامهم ويحملون كلَّ ما يملكون، يُنفقون ذلك من جيوبهم لا دفعتهم حكومة ولا دفعهم أحد، ولا ينتمون إلى حزب سياسي أو مُنظمة سياسية دفعتهم لأجل شعارات سياسية ولأجل دعاية سياسية انتخابية، يتركون بيوتهم ومحال وظائفهم وينصبون الخيام لأجل الرعاية الطبية لزوار الحسين، يُعالجونَ هؤلاء الزوار ومن لم يكن مريضاً منهم فإنهم يسعونَ إلى أن يقوموا بأي جهد لخدمته ولراحته ودموعهم تجري على خدودهم، لأي شيء يفعلون ذلك؟ سلهم، هل يملكون جواباً؟! نعم يمكن أن يصوغوا عبارات، ولكن لو سألتهم هل أن هذه العبارات تكفي؟ لقالوا: لا، وامرأةٌ عجوزٌ مريضة تجمعُ ما عندها طيلة أيام السنة لتصنع الشاي لأولئك القادمين من جهة لا تعلم من أي جهة يأتون، تتحركُ برجل أصابها الورم تميلُ يمنةً ويسرةً وهي تفخرُ بذلك وتفرحُ بذلك وتقف على قارعة الطريق، ومجموعةٌ من الشباب، ونسوةٌ هناك، وموكبٌ هناك، وعلى طول الطريق.

سل الناس لماذا؟ الجواب هو الحسين، والألفاظ عاجزة وقاصرة، لماذا؟ لأن تعابيرنا ضيقة واللغةُ ضيقة والحسينُ واسعٌ وسيع، القضية أوسع من اللغة وأوسع من الألفاظ، هذا هو السر الوجداني الذي يتولد منه الإيمان، العقلُ، والفطرةُ، والإحساس، والخيال، ومادةٌ غريبةُ الأطوار هي الوجدان، منها يُصنع نسيج الإيمان، ومن هذا الإيمان يُصنعُ نسيج القلوب، ومن هذه القلوب يُصنعُ نسيج القاعدة الجماهيرية التي سيرفعُ إمام زماننا في أوساطها شعارهُ: **يالثارات الحسين**، ولذلك قضيةُ الشعائر الحسينية قضية واسعة وعميقة جداً، والتعامل مع هذه الشعائر هو بالوجدان وبالقلوب وبالإيمان، ولذلك الذين تذوقوا الطعم الحسيني في هذا الفناء الواسع في فناء الشعائر الحسينية لن يستطيعوا أن يتركوا هذه الشعائر، وحتى وإن صُبَّ عليهم البلاءُ صبّاً وتغيرت الأمور تبقى قلوبهم وأرواحهم وعقولهم مشدودة إلى شعائرهم الحسينية التي تذوقوا فيها الشراب الحسيني الطهور، الحسينيون شَربوا ذلك الشراب الطهور، سقاهم الحسينُ شراباً طهورا في ساحة وفناء الشعائر الحسينية.

لا أريدُ الإطالةَ والتفصيل أكثر في هذا المطلب حتى لا يتشتت الحديث وتبقى الصورة واضحة بسبب اختصار القول فيها، لكنني أشيرُ إلى عدة نقاط مهمة، هذه النقاط المهمة يمكننا أن نستعين بها للحفاظ على شعائرنا الحسينية وللسعي في تقوية هذه الشعائر الحسينية:

النقطة الأولى: هو التلاقي بين الهيئات الحسينية والتواصل بين المواكب الحسينية، في كل مدينة أو بين المُدن له تأثيرٌ كبير في الحفاظ على هذه الجذوة الحسينية، وهذه الشعائر الحسينية، وهذه المواكب الحسينية،

التلاقي بين الهيئات والحسينيات والمواكب، التواصل بين خَدَمَة الحسين له تأثيرٌ كبير في استمرار هذه المسيرة وفي استمرار هذه الشعائر.

النقطة الثانية: التي أشيرُ إليها أيضاً، وهو تبني هذه المواكب الحسينية وتبني هذه الهيئات الحسينية للأجيال الناشئة الجديدة من الشعراء، من الرواديد، والخُطباء، ومن غيرهم من الذين يسلكون مسلك الخدمة الحسينية، تبني الأجيال الناشئة الجديدة، ومساعدة هؤلاء، وتشجيع هؤلاء هو رفدٌ للشعائر الحسينية ولمسيرة الشعائر الحسينية.

النقطة الثالثة: وخصوصاً للمواكب الحسينية وللهيئات الحسينية في بلاد الرافدين، هناك حيثُ كربلاء حيثُ عاصمة المواكب الحسينية، هناك قضيةٌ مهمة جداً إن هذه الشعائر الحسينية صحيح تكون لها مناسبة معينة خصوصاً ما بين شهري محرم وصفر، أصحاب المواكب، أصحاب الهيئات، خُدام الحسين، عليهم أن يواصلوا نهجهم طيلة أيام السنة، أنا لا أريد هنا أن أقول أن يُقيموا الشعائر طيلة أيام السنة وإنما عليهم أن تكون لهم المشاركة الفاعلة في الوضع الاجتماعي، وفي الوضع السياسي للحفاظ على المكتسبات التي أكتسبها الحسينيون بعد هذا التغيير السياسي الهائل، الحفاظ على هذه العملية السياسية الجديدة في العراق والتي بسببها نالَ الشيعةُ الكثير من هذه المكتسبات، الحفاظ على هذه العملية السياسية، والحفاظ على المشاركة الفاعلة في الوضع السياسي والاجتماعي لأنه ليس غريباً أن يخرجَ من هذا الوسط من وسط العملية السياسية في يوم من الأيام من يكون موقفهُ سلبياً اتجاه الشعائر الحسينية، أما إذا كان الحسينيون وخَدَمَة الحسين هم في وسط الساحة لهم الفاعلية في الوسط الاجتماعي وفي الوسط السياسي ولهم المشاركة وبيدهم أوراقُ الضغط في العملية الانتخابية وفي العملية السياسية فإنهم يستطيعون أن يحافظوا على هذه الشعائر ويستطيعون أن يحافظوا على ما حصل عليه شيعةُ أهل البيت عموماً في العراق، وما حصل عليه الحسينيون وخُدام الحسين من مكتسبات بعد سقوط ذلك النظام البغيض.

وهذه قضية مهمة جداً، وهذه القضية إذا لم نلتفت إليها فإننا سنخسرُ الكثيرَ من المكتسبات التي وصلت أيدينا إليها، للحفاظ على الشعائر الحسينية، وللحفاظ على المسيرة الحسينية لابد أن تبقى أعيننا مفتوحة وأن تكون لنا الفاعلية في الوسط الاجتماعي وفي الوسط السياسي، وهذا الكلامُ أقولهُ لإخوتي خَدَمَة الحسين صلوات الله وسلامه عليه والقضية ليست قضية محصورة بأيام محرم، الخدمة الحسينية شعار، وياثَارات الحسين هو شعار إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والتمهيدُ واجبٌ عقائديٌ وشرعيٌ يُطلبُ منا في كل لحظة من لحظات حياتنا، إحياءُ أمر إمام زماننا واجبٌ يجب أن نحيا معه وأن نموت عليه، إنه التكليف الشرعي الأول، يجب أن يكون مع طعامنا ومع شرابنا ومع كل نفس من أنفاسنا، حينما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **نَفَسُ المهموم لظُلمنا عبادة** – نَفَس المهموم، المهموم ليس هو

الذي أصابهُ الحزن، قد يكون الحزين من جملة مصاديق هذا الحديث، نَفسُ المهموم هذا الذي يحملُ الهمّ بين جوانبه، المهموم هو الذي يحملُ الهم، والهم هو الفكرةُ الضاغطة والمعنى الضاغط، وأهلُ البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يريدون منا حينما نحزن لحزنهم أن يكون هذا الحزن سلبياً بحيث يؤدي ذلك بنا إلى أن نجلس جانباً وأن تصيبنا الكآبة، الكآبةُ والحزنُ والألم لأهل البيت لابد أن يكون دافعاً وفاعلاً، حُزننا على أهل البيت وحزننا على الحسين صلوات الله وسلامه عليه إنما يتحققُ في السعي لإحياء أمر الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

زينبُ العقيلة التي نحنُ نعيشُ هذه الأيام، هذه الأيام أيامها، زينبُ العقيلة هي العنوان الأول لإحياء أمر الحسين، أنتم أيها الماشونَ إلى حُسين في كربلاء، زينب العقيلة وأنتم تريدون مواساتها وتريدون مشاركتها فإنها راجعة، راجعة من الشام تحمل الرؤوس الشريفة أنتم تريدون مشاركتها، المشاركة ليس بالبكاء وليس بالحزن، المشاركة بالعمل، البكاء والحزن من الأمور التي تدفعنا للعمل، من الأمور التي تُطهّرُ العمل، تُنقي العمل، العمل هو إحياء أمر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وكيف نستطيع أن نُحيي أمر إمام زماننا ما لم نحافظ على الساحة التي نستطيع أن نعمل فيها، ولذلك كما قلت قبل قليل الحفاظ على المكتسبات التي نلتموها أيُّها الحسينيون هذا واجبٌ شرعي وإلا فالإخلالُ بها إخلالٌ بالتكليف الشرعي، الحفاظ على هذه المكتسبات ولا يمكن أن نحافظ على هذه المكتسبات ما لم نحافظ على العملية السياسية التي حدثت في العراق، العملية السياسية التي حدثت في العراق هي التي أوصلتنا إلى هذه المكتسبات، الحفاظ على العملية السياسية، والحفاظ على العملية السياسية بالمشاركة الجماهيرية في الوضع الاجتماعي وفي الوضع السياسي وأن يكون بأيديكم أيها الحسينيون أوراق الضغط، أوراق الضغط في العملية الانتخابية، أوراق الضغط في المشاركة الفاعلة الحقيقية في بناء البلد الذي سيُشكّلُ ساحةً يتمهدُ فيها أمر إقامة هذه الشعائر الحسينية التي هي جزءٌ من تكليفنا الشرعي.

لا أطيلُ عليكم كثيراً، دعائي للماشين إلى كربلاء بسلامة الوصول وبالزيارة والقبول.

خُدام الحسين دعائي لكم بالتوفيق وأن تزدادوا توفيقاً في خدمة حُسينكم وفي خدمة إمام زمانكم.

أسألكم الدعاء جميعاً وهذا هو ختامُ ملفّ الشعائر الحسينية.

على المودّة الحسينية ألتقيكم في ملفّ آخر قريباً إن شاء الله تعالى في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ

الفهرست

ملفُّ الشعائرِ الحُسينية 1

يا زهــراء 3

الحلقة الأولى : الشعائرُ الحُسينيةُ في الأفقِ الإنساني 5

الحلقة الثانية : الشعائرُ الحُسينيةُ في الأفقِ الفقهي والفتوائي 20

الحلقة الثالثة : الشعائرُ الحُسينيةُ في أفقِ الحديث المعصومي الشريف 40

الحلقة الرابعة : الشعائرُ الحُسينيةُ في أفقِ الشعار الشريف يالثارات الحسين .. 55

الحلقة الخامسة : الشعائرُ الحُسينيةُ في أفقِ الواقع العملي 69

الختام 80

الفهرست 81